أوقف الشمس

قرأه وقدم له

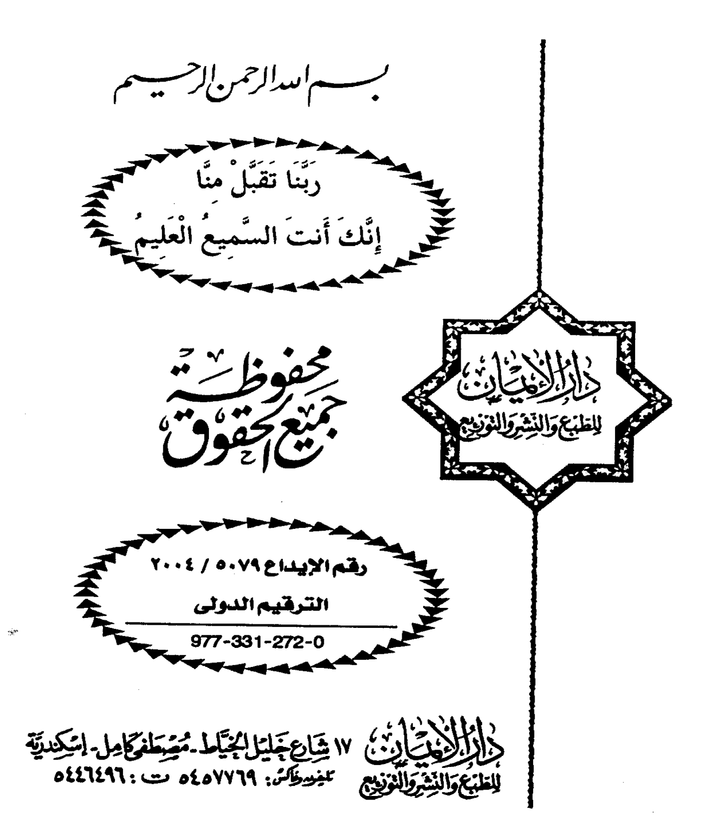
دكتور ياسر برهامي

كتبه

مصطفى دياب







بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

رقم الإيداع ٥٠٧٩ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى
977-331-272-0

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الشيخ الدكتور
ياسر برهامي

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد :

فإنَّ قضية التزكية وإصلاح السلوك من أهم القضايا التي تحتاج الصحوة الإسلامية إلى مضاعفة الاهتمام بها والتركيز عليها للحصول على أفضل النتائج في أخطر مجال ألا وهو « بناء الإنسان » الذي هو من أجَلِّ العمل وأفضل ما نقدمه لأمتنا في حاضرها ومستقبلها ، وكيف لا يكون كذلك وهو أحد أعظم أهداف الرسالة ، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)﴾ [الجمعة: ٢-٤] .

وهذه التزكية وهذا الإصلاح للسلوك لابد له من وسائل وأدوات يستثمر المرء من خلالها عمره، وسنَتَهُ وشهره وأسبوعه ويومه وساعته؛ ليتحقق له من خلال ذلك وضع بذرة الصلاح ثم سقيها كل ساعة وتعاهدها وعلاج أمراضها؛ لكي تنمو شجرة يانعة مثمرة أحسن الثمار في الدنيا والآخرة، وقلب العبد لابد له من هذا النمو الطبيعي الفطري؛ لكي يصل إلى أكمل حالاته.

ولما كان الكثير منَّا قد يغفل عن هذه الوسائل والأدوات كان التذكير بها داخلاً في قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات : ٥٥] وكانت هذه الرسالة على اختصارها جامعة لكثير من هذه الوسائل والأدوات اليومية والأسبوعية والشهرية التي تُعين الإنسان على استغلال وقته واستثمار حياته نسأل الله أن ينفع بها كل من شارك في إعدادها وقرأها ودعا إلى الله بما فيها وهو حسبنا ونعم الوكيل .

كتبه
الشيخ الدكتور
ياسر برهامي
حفظه الله

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فإنَّ أعظم ما يملكه المسلم في حياته هو وقته، فإن قضاه في طاعة الله فقد أحسن، وإن أهدره في معصية ولغوٍ فقد أساء، والشباب المسلم اليوم يحتاجُ إلى التوجيه والإرشاد حتَّى يستثمر وقته فيما يقود إلى رضوان الله والجنة، وعلى الطليعة المسلمة أن تعيَ دورها وتعلم واجبها وتعرف مهمَّتها وتتحصن بالعلم النافع والعمل الصالح والتربية الربانيَّة والأسوة النَّبوية فلا يضرها كيد الأعداء وسهوم المضلين وأهواء المنحرفين .

وهذا الكتيب الذي بين يديك يشتمل على التذكرة والنصائح والإرشادات والمواعظ، كما يشتمل على أساليب تُعين على الحفظ، وبرنامج تربوي لحياة إسلامية، كما يحتوي

على توضيح لأنسب الطرق للقراءة السليمة، وكذلك طرق المذاكرة الجيدة حتَّى التفوق بإذن الله، فهذا الكُتيب مجموعة من التوجيهات لتلك الطليعة المباركة ولكل مبتدئ في الالتزام؛ لنعالج شيئًا من التفريط في واجبات اليوم والليلة، ومن باب الحرص على الوقت والعمر وعدم إهدارهما فيما لا ينفع سميناه «أوقف الشمس»، فقد قال رجل للحسن البصري يومًا: قفْ أُكَلِّمُكَ. فقال له: أوقف الشمس.

وقد استفدتُ من كتاب شيخنا/ سعيد عبد العظيم «إرشاد الطالب لأهم المطالب»، وكذلك كتاب شيخنا/ ياسر برهامي «منة الرحمن» - حفظهما الله، ونفع بهما وأدام نفعهما - ونسأل الله أن يكون هذا الكتيب خطوة مضيئة في طريق الشباب المسلم شباب المستقبل، كما نسأله سبحانه أن ينفع به خلقًا كثيرًا ويغفر لكل من أسهم في إصداره، والله من وراء القصد .

وأخيرًا إليك أخي المسلم هذه القصيدة، يقول الشاعر:

ملكنا هذه الدنيا القرونا وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء فما نسي الزمان ولا نسينا
وكنَّا حين يأخذنا ولي بطغيان ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهدى بأسًا فما نغضى عن الظلم الجفونا
بنينا حقبة في الأرض ملكًا يدعمه شباب طامحونا
شباب ذللوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتًا كريمًا طاب في الدنيا غصونا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة يدكون المعاقل والحصونا
شباب لم تحطمة الليالي ولم يُسلم إلى الخصم العرينا
وإن جنَّ المساء فلا تراهم من الإشفاق إلاَّ ساجدينا
كذلك أخرج الإسلام قومي شبابًا مخلصًا حرًا أمينا
وعلَّمه الكرامة كيف تُبنى فيأبى أن يُقَيَّدَ أو يهونا
وما فتئ الزمان يدور حتَّى مضى بالمجد قوم آخرونا
وأصبح لا يرى في الركب قومي وقد عاشوا أئمته سنينا
وآلمني وآلم كل حرٍ سؤال الدهر أين المسلمونا
ترى هل يرجع الماضي فإني أذوب لذلك الماضي حنينا

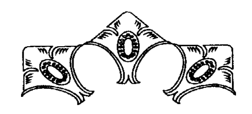
أخي الحبيب، هل لك أن تُشارك في إعادة هذا المجد التليد، مجد الإسلام العظيم؟

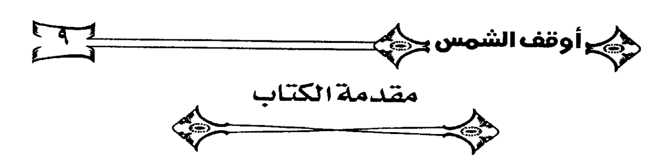
إنَّ ذلك يبدأ بك وبأمثالك من المخلصين الذين يُحبون هذا الدين وينضمون إلى القافلة المباركة لرفعة الإسلام ونصرة الدين، قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

وقال أيضًا: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) ﴾ [محمد: ٣٨].

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاَّ أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه
مصطفى دياب





مقدمة الكتاب

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

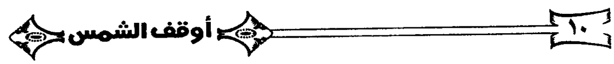
أخي الحبيب، ما أجمل أن يراك الله على طاعته قائمًا بها أو مصاحبًا لها، وما أعظم أن تنشأ مهتديًا بهدي نبيك ﷺ حتَّى تنال هذا الفضل وتلك المنزلة التي أخبر بها النَّبي ﷺ «**سبعة يُظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلاَّ ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد** [١] ..» [٢] الحديث.

أخي الحبيب، هيَّا بنا نستعرض سويًا الأمور التي تقيس بها نفسك وتزن بها أمرك، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا».

---

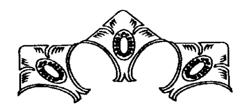
(١) معناه شديد الحب للمساجد والملازمة للجماعة فيها.

(٢) رواه مسلم.



ولتُعِدَّ لكلِ سُؤالٍ من الأسئلة التالية جوابًا وأنت في زمن العمل (في الدنيا) قبل أن تلقى الله وأنت مقصر ..

فالدنيا دار عمل ولا حساب والآخرة دار حساب ولا عمل.





[١] هل تحافظ على جميع الصلوات في المسجد جماعة ؟

وذلك لأن صلاة الجماعة واجبة على الرجال .

يقول ابن مسعود ﷺ : « ولقد رأيتنا وما يتخلَّف عنها – صلاة الجماعة– إلا منافق معلوم النفاق، ولقد رأينا الرجل يُؤتى به يُهادى [١] بين اثنين حتَّى يُقام في الصف » .

فنظم عملك ومذاكرتك تبعًا للصلوات المفروضة، واحرص على الصلاة في أول وقتها، بل وعلى إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام، فقد قال السلف : « إذا رأيت الرجل يتهاون في تكبيرة الإحرام فاغسل يديك منه » .

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** (١٠٣) ﴾ [النساء : ١٠٣] .

---

(١) **يُهادي** : أي يُمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما، واللفظ في مسلم (٦٥٤) : « لقد كان الرجل يؤتي به يهادي بين الرجلين حتَّى يُقام في الصف » .

وقال سبحانه : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « **من غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله له في الجنة نزلاً كلَّما غدا أو راح** » (١) .

وعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمرٍ جارٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات** » (٢) .

وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفَّارة لما بينهن ما لم تُغش الكبائر** » (٣) .

وقال ﷺ : « **من سمع النداء فلم يأتِ فلا صلاة له إلاَّ من عذر** » (٤) .

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه مسلم .
(٤) صحيح الجامع رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والبيهقي بألفاظ اخرى، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » .

فهل هان عليك أمر ربك إلى هذه الدرجة ؟ ، تسمع مناديه يُنادي حي على الصلاة حي على الفلاح ولا تجيب؟! ألا تستحي من الله؟! .

أخي الحبيب، لا تحرم نفسك والآخرين من ذلك الثواب ولا تبخل عليهم بالنصيحة واصطحابهم إلى المسجد ، فادع إخوانك وجيرانك وزملاءك في العمل أو الجامعة أو المدرسة وسائر من تجده في طريقك إلى المسجد والصلاة « والدال على الخير كفاعله » .

وإذا كنت في المسجد فحافظ على آدابه، وكن طلق الوجه، لين الجانب، عفَّ اللسان، مُسلِّمًا على من عرفت ومن لم تعرف، موقِّرًا لمن هو أكبر منك، رحيمًا بمن يصغرك، سائلاً عن إخوانك، متفقِّداً لمن غاب، معلمًا لمن جهل، مستمعًا لمن نصح، مُشاركًا في أعمال الخير والبر .

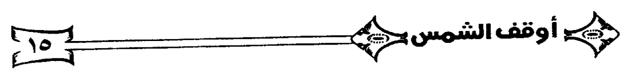
الصلاة الصلاة .. [١]

- الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين .

---

(١) من كتاب « الصلاة لماذا » لفضيلة الشيخ/ محمد إسماعيل المقدم.

- الصلاة أمر الله وهي أهم أمور الدين .
- الصلاة مرآةُ عمل المسلم وميزان تعظيم الدين في قلب المؤمن .
- الصلاة سبيل المؤمنين وشعار المفلحين .
- الصلاة زلفى وقربى إلى الله وهي مدرسة خلقية .
- الصلاة راحة وسعادة وقرة عين ونور وبرهان.
- الصلاة منحة ربَّانية وهي من سنن الهدى .
- الصلاة شكر لنعم الله وإغاظة للكفَّار .
- الصلاة ناهية عن المنكرات وعاصمة من الشهوات .
- الصلاة كفارة للسيّئات وماحية للخطيئات .
- الصلاة ملجأ المؤمن في الكربات وحفظ له وحماية .
- الصلاة مجلبة للرزق ومفتاح هداية .
- الصلاة نجاة من عذاب القبر .
- الصلاة رافعة للدرجات .



[٢] هل تصلي الفجر في المسجد كل يوم في جماعة؟

اعلم يا أخي، أنَّ المحافظة على صلاة الفجر في جماعة لها أهميَّة خاصة؛ فعن أبي موسى ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من صلَّى البَرْدَين**(١) **دخل الجنَّة**»(٢).

ويقول النَّبي ﷺ: «**لن يلج**(٣) **النار أحد صلَّى قبل طلوع الفجر والعصر**»(٤).

وقال أيضًا: «**من صلَّى الصبح فهو في ذمَّة الله**(٥)**، فانظر يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشيء**»(٦).

وفي هذا الحديث وعيد لمن آذى المؤمن الذي يُصلي الفجر؛ لأنه انتهك حرمة من هو في جوارِ الله وحمايته، ورويَ أنّ

---

(١) **البردان**: هما الصبح والعصر.
(٢) متفق عليه.
(٣) **لن يلج**: لن يدخل.
(٤) **ذمة الله**: حفظه وحمايته.
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه مسلم.

الحجاج أمر سالم بن عبد الله بقتل رجل، فقال له سالم : أصليت الصبح؟ ، قال الرجل: نعم. قال: فانطلق . فقال له الحجاج : ما منعك من قتله؟ .

فقال سالم :حدَّثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « **من صلَّى الصبح كان في جوار الله يومه** » ، **فكرهتُ أن أقتل** رجلاً قد أجاره الله.

وقد بيَّن النَّبي ﷺ أنَّ أثقل صلاة على المنافقين الفجر والعشاء « **ولو علموا ما فيهما لأتوهما ولو حبواً** » (١) .

وقال ﷺ : « **يَعْقِدُ الشيطان على قافية رأسِ أحدكم إذا هو نامَ ثلاثَ عُقَدٍ، يَضْربُ على كل عقدة: عليك ليلٌ طويلٌ فارقُدْ، فإن استيقظَ فَذَكَر الله تعالى انحلَّتْ عُقْدَة، فإن توضَّأ انحلَّت عُقْدَة، فإن صلَّى انحلَّت عُقَدُهُ كلها، فأصبح نشيطًا طيِّب النَّفس، وإلا أصبح خبيث النَّفسِ كسلانَ** »

فالشيطان يسْعى حثيثًا ليثبط المؤمن عن فعل الخيْر، ولكن ذكر الله وعبادته تورث النشاط في النفس، وانشراح الصدر

---

(١) رواه مسلم .

وتطرد الكسل والخمول وتذهب الكرب والمقت.

ومن الأسباب المعينة على صلاة الفجر :

[١] المحافظة على الطاعة أثناء النَّهار.

[٢] أذكار النوم، والنوم على وضوء.

[٣] الاجتهاد في الدعاء .

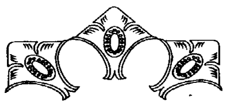
[٤] النوم مبكرًا .

[٥] استحضار النية للاستيقاظ لصلاة الفجر.

[٦] التعاون مع إخوانك في إيقاظ بعضكم بعضاً واستخدام الوسائل المتاحة للاستيقاظ.

[٧] إذا استيقظت فقمْ فوراً من الفراش.

[٨] استحضار العناية الإلهية والأجر العظيم في إدراك الصلاة[١].



(١) راجع رسالة «جبر الكسر في اغتنام صلاة الفجر» .



[٣] هل تواظب على قيام الليل؟

إن قيام الليل من أفضل الطاعات وأجلّ القربات بعد الصلوات كما قال الصادق المصدوق ﷺ عندما سُئل عن أفضل الصلاة بعد المكتوبة، فقال: «**أفضل الصلاة بعد المكتوبة، الصلاة في جوف الليل**».

وعن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا «**ثلاثة يحبهم الله عز وجل...**» وذكر منهم «**... وقومٌ ساروا ليلتهم حتَّى إذا كان النوم أحبَّ إليهم مما يُعدل به نزلوا، فوضعوا رؤوسهم، فقام يتملقني ويتلو آياتي**».

وفضل هذه الصلاة معلوم وسر ذلك أن هذه الصلاة لا يقدر عليها إلاَّ متجردٌ عظيم الإخلاص، ولله درُّ قتادة بن دعامة إذ قال: «**قلما سهر الليل منافق**»، وصدق فإذا كان شهود العشاء ثقيل على المنافقين فما بالك بجوف الليل الآخر؟! فإلى القيام يهرع العاملون، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: ربما

استغلقت عليَّ مسألة، فأستغفر الله ألف مرة أو يزيد حتَّى يُفتح لي، قال: وربما ذهبتُ إلى الخلوات أُمرغ خدي في التراب، وأقول: «يا مُعلم إبراهيم علمني».

فأين عمال الله في هذا الإعصار، أين رهبان الليل وفرسان النهار؟!، بانوا وكأنهم ما كانوا.

وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلاً فقد صاروا أعز من القليل

فيا من أراد النجاة يوم الحساب أَلْزِمْ ساقيك المحراب؛ فإنه للاستقامة باب، وأحيي هذه السنة في نفسك، ثم ذكِّر بها من ينتفع بنصحك، لعلك تجلو بهذا العمل سناها، وتُعدُّ يوم القيامة فيمن أحياها.

قال الله تعالى: ﴿ **كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧)** ﴾ [الذاريات: ١٧]، وقال سبحانه: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ** ﴾ [السجدة: ١٦].

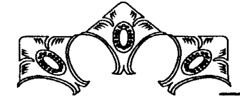
عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: « **نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل** »، قال

سالم: فكان عبد الله بن عمر بعد ذلك لا ينام من الليل إلاَّ قليلاً[١] .

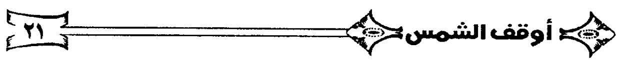
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: **« يا عبد الله، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل »**[٢] .

أخي الحبيب: قيام الليل عُدَّة الصابرين وهو من سمات جيل النصر المنشود، وعليه تربَّى الرجال فصاروا هُداة مهتدين، اللهم اجعلنا بالخير موصوفين ولا تجعلنا له فحسب واصفين، واشفنا من النوم باليسير وارزقنا سهرًا في طاعتك ومناجاتك، وأعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

احرص أخي الحبيب على صلاة القيام وابدأ بركعتين كل يوم أو أكثر وواظب عليها، وبالله التوفيق.



(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.



[٤] هل قرأت اليوم شيئًا من كتاب الله؟ أو حفظت شيئًا؟

فقد قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»(١) وقال أيضًا : «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق له أجران»(٢) .

ويقول رسول الله ﷺ : «من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»(٣).

فحاول أن تتعلم أحكام التلاوة والتجويد على يد أحد المتقنين؛ فإنَّ ذلك يُيسر لك صحَّة القراءة وحسن الفهم والتدبر، وتذكر قول خباب بن الأرت ﷺ : «تقرب إلى الله ما استطعت،

---

(١) رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح

واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه »[١] .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « من أحب القرآن فهو يُحب الله ورسوله »[٢] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تُسميه الناس علمًا، وهو إما باطل أو قليل النفع » .

وَعْدُ الله لحفظة كتاب الله :

فإنَّ الله عزَّ وجل تكفَّل ووعد حفظة كتابه بثمرات كثيرة منها :

[١] الرفعة في الدنيا والآخرة « **إنَّ الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضعُ به آخرين** »[٣] .

[٢] إرادة الله بعبده الخير « **من يُرد الله به خيرًا يفقهُ في الدين** »[٤]، وأعظم الفقه في الدين حفظ وقراءة كتاب

(١) رواه الحاكم .

(٢) رواه الطبراني .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه البخاري .

الله عز وجل .

[٣] الحفظة من أهل الله وخاصته « **إنَّ لله تعالى أهلين من الناس ، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته** »(١) .

[٤] أن إجلالهم من إجلال الله ، قال ﷺ : «**إنَّ من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه**»(٢) .

[٥] منازلهم أعظم المنازل، قال ﷺ : «**يُقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتلْ كما كنت ترتل في الدنيا ، فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(٣) .

[٦] القرآن شفيع ، قال ﷺ : «**اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»(٤) .

[٧] القرآن حجة يوم القيامة، قال ﷺ : «**يُؤتى يوم القيامة**

---

(١) رواه أحمد والنسائي .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه أبو داود والترمذي .
(٤) رواه مسلم .

بالقرآن وأهله الذين يعملون به، **تقدمهم سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما** » (١)

[٨] أنهم خير الأمة قال ﷺ : « **خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه** » (٢) .

وبعد هذه الباقة من الثمرات، ألا تُحب أخي الحبيب أن يكون لك ورد من كتاب الله تقرأه وآخر تحفظه وتعمل به، حتَّى تنال الأجر والوعد؟ ألا تحب أن يكون لك الأجر والثواب المستمر بتعليم القرآن للنشء والفتيان، بل ولشباب الأمة وشُيابها .

قال رسول الله ﷺ : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا** » (٣) .

إنَّ اجتماعك مع إخوانك حول القرآن فيه السكينة والرحمة، قال ﷺ : « **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله**

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخاري .
(٣) رواه مسلم .

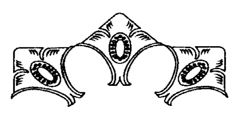
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلاَّ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده »[١] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) ﴾ .

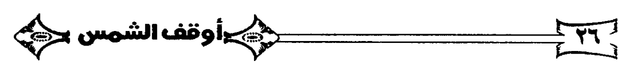
[فاطر: ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) ﴾

[البقرة: ١٢١] .



(١) رواه مسلم .



[٥] هل قرأت شيئًا من أحاديث النَّبي ﷺ ؟

فالشرع مبني على الكتاب والسنة، والسنة لها شأن كبير مع القرآن، فهي تأتي أحيانًا مطابقة لما في كتاب الله، وأحيانًا تخصص العام وتُقيّد المطلق، وتُفصل المجمل، وبالجملة فهي تشرح القرآن وتوضح معانيه كما أمر الله بالصلاة أمرًا مجملاً ثم أتت السنة بمواقيتها وعدد ركعاتها وصفتها وغير ذلك من التفاصيل .

كما أنَّ السنة قد تأتي بأحكام لم ترد في القرآن أصلاً كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وقد أمرنا القرآن بمتابعة السنة ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [الحشر: ٧] ، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾ [النور: ٥٤]، وهذا من هدي القرآن للتي هي أقوم .

ولقد أُوتي ﷺ جوامع الكلم، وهديه ﷺ أكمل الهدي

وأتمه فقد كان خلقه القرآن، وكان قرآنًا يمشي على الأرض، وإن فاتك شرف مصاحبة النَّبي ﷺ فهلم إلى كتب السنة والسيرة، فقد حوت جهاده وخلقه وعبادته وشمائله وبيعه وشراءه وزواجه وسياسته، فبيَّنت لنا معنى الأسوة في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

فليكن لك نصيب من ذلك الهدي النَّبوي العظيم، تجلس فتتربى على يدي المصطفى ﷺ كما تربَّى الصحابة الكرام، وراقب سلوكك واعرضه على ما تقرأ لتصفو نفسك وتتأدب بآداب النبوة .

وأهل الحديث هم أصحاب الرسول ﷺ وإن لم يصحبوه أنفاسه صحبوا، ولقد حفظ لنا أصحاب الرسول ﷺ أحاديث كثيرة من أحاديثه ﷺ، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما مع صغر سنه إلاَّ أنه حفظ (١٦٦٠) ألفًا وستمائة وستين حديثًا أثبتها البخاري ومسلم في صحيحيهما .

وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يروي عن النَّبي ﷺ (٢٢٨٦)

حديثًا، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يروي (١٦٣٠) حديثًا، وعبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة) رضي الله عنه يروي (٥٣٧٤) حديثًا عن رسول الله ﷺ، وهذه الأحاديث روايتهم عن النَّبي ﷺ فما بالك بما حفظه كل منهم من أحاديث الحبيب ﷺ .

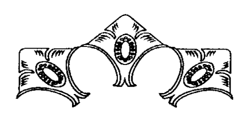
فلا أقل من أن نحفظ ما جمعوه رضي الله عنهم فلو وضع كل واحد منَّا لنفسه برنامجًا للحفظ، وحفظ كل يوم حديثين أو أكثر أو أقل فلا شكَّ - إن شاء الله - أنه سيحفظ كَمّاً كبيراً من أحاديث الرسول ﷺ، وهذا من صدق حبنا لنبينا ﷺ، وكتب الأحاديث ميسَّرة مثل رياض الصالحين أو صحيح مسلم . . .

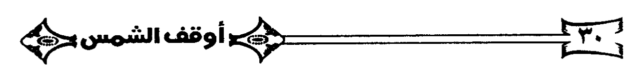
أخي الحبيب، درِّب نفسك على التلاوة ولو كل يوم صفحة واحدة، درب نفسك على الحفظ ولو كل يوم آيتين فقط، وبالإخلاص والاستمرار وتوفيق الله تحصل على نتائج مذهلة فتوكَّل على الله وابدأ من الآن، فاقرأ واحفظ وافهم، والله المستعان .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ

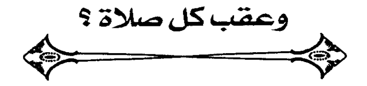
مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان : ٣٠] .

قال ابن كثير : « فترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء من هجرانه ... » .





[٦] هل تثابر على الأذكار والأوراد وعقب كل صلاة ؟



فالذكر بعد الصلاة كالاستغفار وقراءة آية الكرسي وقراءة المعوذتين، كما ورد في حديث عقبة بن عامر « اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » ، «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» .

والتسبيح والتحميد والتكبير ثلاثًا وثلاثين ، وتختم المئة بقولك « **لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ** » .

قال رسول الله ﷺ : « **من سبَّح الله في دُبُرِ كلِّ صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحَمِدَ ثلاثًا وثلاثين، وكبَّر ثلاثًا وثلاثين، وقال تمام المائة : لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ، غُفِرتْ خطَاياهُ وإن كانت مثلَ زَبَدِ**

البحر » (١) .

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: « **ألا أعلِّمُكم شيئًا تُدْرِكون به من سَبَقَكم وتسبقون به من بعدَكُمْ، ولا يكون أحدٌ أفضل منكم إلاَّ من صنع مثل ما صنعتم** » قالوا: بلى يا رسول الله، قال: « تُسبحون وتحمدون وتُكبِّرون خَلْفَ كلِّ صلاة ثلاثًا وثلاثين » .

وتقول أيضًا: « **ربِّ قني عذابك يوم تبعث عبادك** » « **اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر، اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أُرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر** » .

منزلة الذكر:

[الذكر منشور الولاية، الذي من أُعطيه اتَّصل، ومن مُنعَهُ عُزِل، وهو قوتُ قلوب القوم، الذي متى فارقها صارت الأجسادُ لها قبورًا، وعمارة ديارهم التي إذا تَعطَّلت عنه صارت بُورًا، وهو سلاحهم الذي يُقاتلون به قُطَّاع الطريق، وماؤُهم الذي

(١) رواه مسلم .

يُطْفِئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقَهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل، والعلاقة التي كانت بينهم وبين علاَّم الغيوب.

وبه يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكُرُبات، وتهونُ عليهم به المصيبات، إذا أَظَلَّهم البلاءُ، فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازلُ، فإليه مفزعهم، فهو رياض جنَّتهم التي فيها يتقلبون، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتَّجرون، يَدَعُ القلبَ الحزين ضاحكًا مسرورًا، ويُوصلُ الذاكرَ إلى المذكورِ، بلْ يَدَعُ الذاكر مذكورًا عند ربه .

وفي كل جارحة من الجوارح عبوديَّة مؤقَّتة، والذكر عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة، بل هُم يُأمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كُلِّ حال: قيامًا، وقعودًا، وعلى جُنوبهم؛ فالقلوب بورٌ خراب وهو عمارتها وأساسها.

وهو جلاء القلوب وصِقالها، ودواؤها إذا غَشيها اعتلالها، وكُلَّما ازداد الذَّاكر في ذكره استغراقًا، ازداد المذكور محبةً إلى لقائه واشتياقًا، وإذا واطأ قلبه للسانه في ذكره، نسي في جنب

ذكره كُلُّ شيءٍ، وحَفظ اللهُ عليه كُلَّ شيءٍ وكان له عوضًا من كل شيء .

به يزول الوقْرُ عن الأسماع، والبَكْمُ عن الألسُن، وتنقشع الظُّلْمة عن الأبصار.

زيَّن اللهُ به ألسنة الذاكرين، كما زيَّن بالنور أبصار الناظرين، فاللسان الغافلُ: كالعين العمياء، والأذن الصَّمَّاء، واليد الشَّلاء.

وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، ما لم يُغلقه العبد بغفلته « إن الله لا يمل حتَّى تملوا »

الذاكرون سابقون:

والذاكرون: هم أهل السَّبق، كما روى مسلمٌ في صحيحه من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يسيرُ في طريق مكَّة، فمرَّ على جبلٍ يُقال له جُمْدَان، فقال: « سيروا، هذا جُمْدَانُ سَبَقَ المُفَرِّدُونَ »، قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » (١) .

---

(١) رواه مسلم .

و« المفردون » إما الموحِّدون، وإما الآحاد الفُرادى.

ويكفي في شرف الذكر أن الله يباهي ملائكته بأهله، كما في صحيح مسلم عن معاوية ﷺ أن رسول الله ﷺ : خرج على حلقة من أصحابه، فقال : « **ما أَجْلَسَكُمْ؟** » قالوا : جلسنا نذكُرُ الله، ونحمده على ما هَدَانا للإسلام، ومنَّ علينا. قال : « **ما أجْلَسَكُمْ إلاَّ ذلك؟** » قالوا : آلله ما أجلسنا إلاَّ ذلك. قال : « **أما إني لم أستحلفكم تُهمة لكم، ولكن أتاني جبريل فأخبرني : أنَّ الله يُباهي بكم الملائكة** » (١) .

وسأل أعرابيٌّ رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل؟، فقال : « **أن تُفارق الدُّنيا ولسانك رطْبٌ من ذكر الله** » (٢) .

وقال له رجل : إن شرائع الإسلام قدْ كثُرَت عليَّ، فمُرني بأمر أتشبث به. فقال : « **لا يَزال لِسَانُكَ رطبًا من ذِكرِ الله** » (٣) .

وروى النَّبيُّ ﷺ عن أبيه إبراهيم ﷺ – ليلة الإسراء – أنه

---

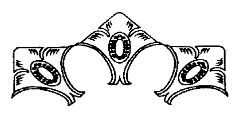
(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح : رواه أحمد.

(٣) صحيح : رواه الترمذي.

قال له : « أقرئ أمَّتك منِّي السلام، وأخْبرهم أنَّ الجنَّة طَيِّبةُ التُّربة، عذْبَة الماء، وأنَّها قيعان، وأن غرسها : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر » (١) .

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ : « مثلُ الذي يذكر ربه والذي لا يذكره : مثل الحيِّ والميت »(٢) ولفظ مسلم : « مثل البيت الذي يُذكَرُ اللهُ فيه، والبيت الذي لا يُذكَرُ الله فيه مثلُ الحيِّ والميت »] (٣) .



(١) رواه الترمذي وأحمد وغيرهما.
(٢) رواه البخاري.
(٣) من كتاب « تهذيب مدارج السالكين » .



[٧] هل ذكرت أذكار الصباح والمساء؟

إن مجالس الذكر مجالس الملائكة؛ فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلاَّ مجلس يُذكَرُ الله تعالى فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله ملائكة سيَّارة [١] فُضُلاً [٢] عن كتاب الناس يطوفون في الطُّرق يلتمسون أهلَ الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تعالى تَنَادوا: هلمُّوا إلى حاجتكم، قال: فيحفُّونهم بأجنحتهم إلى السَّماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم تعالى - وهو أعلم بهم - ما يقول عبادي؟، قال: يقولون: يُسبِّحونك ويُكبِّرونك ويَحْمَدونك، ويُمجِّدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رَأوك، قال: فيقول: كيف لو رأوني؟

---

(١) أي: سياحين في الأرض.

(٢) فُضُلاً: قد ضبطت هذه الكلمة على أوجه أرجحها وأشهرها بضم الفاء والضاد، وقيل: فُضْلاً قال العلماء: معناه أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم لا وظيفة لهم إلاَّ حِلق الذكر، وقال الحافظ ابن حجر: هذه اللفظة ليست في «صحيح البخاري» في جميع الروايات (١١ / ٢١١) فتح.

قال : فيقولون : لو رأوك كانوا أشدَّ عبادة ، وأشد لك تحميداً وتمجيداً ، وأكثر لك تسبيحًا ، قال : فيقول : ما يسألوني ؟ قال : يسألونك الجنَّة ، قال : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ، ما رأوها ، قال : فيقول : كيف لو أنهم رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصًا وأشدَّ لها طلبًا ، وأعظم فيها رغبة ، قال : فيقول : فممَ يتعوذون ؟ قال : من النار ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشدَّ منها فِراراً ، وأشد لها مخافة ، قال : يقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم ، قال : فيقول مَلَكٌ من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنَّما جاء لحاجة ، قال : هم الجُلساء لا يَشْقى بهم جليسهم » [1] .

فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم، فلهم نصيب من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾

---

(١) رواه البخاري(١١ / ١٧٧ - ١٧٩) في الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل ، ومسلم(٢٦٨٩) في الذكر والدعاء باب مجالس الذكر، دون كلمة « عن كتاب الناس » والترمذي(٣٥٩٥) .

[مريم: ٣١]، فهكذا المؤمن مبارك أينما حلَّ.

ذكرُ الله نعمة كبرى ومنحة عظمى به تستجلب النعم وتستدفع النقم، وهو قوت القلوب، وقرة العيون ، وسرور النفوس، وروح الحياة، وحياة الأرواح فما أشد حاجة العباد إليه، وما أعظم ضرورتها إليها، لا يستغني عنه المسلم بحال من الأحوال.

فعن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مَليككُم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم** » قالوا : بلى يا رسول الله، قال: « **ذكر الله عزَّ وجل** » [١] .

وقال ﷺ : « **مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت** » ولا ريب أنَّ القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما وجلاؤه بالذكر، فإنه يجلوه حتَّى يدعه كالمرآة البيضاء، فإذا ترك الذكر صدئ، فإذا ذكره جلاه.

---

(١) رواه أحمد .

وصدأ القلب بأمرين : بالغفلة والذنب .

وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار والذكر ، قال تعالى : ﴿ وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾ [الكهف: ٢٨] فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل ، فلينظر هل هو من أهل الذكر أم من الغافلين ؟ .

أخي الحبيب، إنَّ الذكر من أعظم الطاعات، ومع يسره إلاَّ أنَّ الثواب عليه كبير وفوائده عديدة .

وقد ذكر ابن القيم أكثر من ثلاثين فائدة للذكر .

يقول تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) ﴾ [ق:٣٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ .

[غافر: ٥٥]

ويقول تعالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) ﴾ .

[الأعراف : ٢٠٥] .

ومن أمثلة الذكر وما جاء فيه ما رواه أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يُصبح وحين يُمسي سبحان الله وبحمده مئة مرة، لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلاَّ أحد قال مثل ما قال أو زاد » (١) .

قال عبد الله بن خُبيب : خرجنا في ليلة مطرٍ، وظلمةٍ شديدة نطلبُ النَّبيَّ ﷺ ليُصلي لنا، فأدركناه، فقال : « قُلْ » فلم أقل شيئًا ، قال : « قُلْ »، فقلتُ : يا رسول الله، ما أقول؟، قال : « قل هو الله أحد ، والمعوذتين حين تُمسي وحين تُصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء »، وكذلك باقي أذكار الصباح والمساء.

وأفضل الذكر القرآن، ويتلوه كلمات أربع وهي : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر ، ثم الدعاء بالوارد في السنة، ثم بمعناه وأفضل ذلك ما اجتمع عليه القلب واللسان ، ثم ما كان بالقلب ثم اللسان .

واحرص أيضًا على أذكار النوم وسائر الأذكار الموظفة ففيها الخير الكثير وتذكَّر قوله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

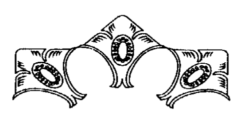
---

(١) رواه مسلم .

الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد: ٢٩] (١) .

قال حذيفة ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: « باسمك اللهمَّ أموتُ وأحيا »، وإذا استيقظ من منامه قال: « الحمد لله الذي أحيانا بعدَما أماتنا وإليه النُشُور »

«من قرأ آية الكرسي ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ... ﴾ [البقرة: ٢٥٥] حتَّى يأوي إلى فراشه فإنه لا يزالُ عليه من الله حافظ ولا يقربنه شيطانٌ حتَّى يُصبح، ومن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » يعني أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن .



(١) ارجع إلى « مختصر النصيحة » للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم .

[٨] هل تحافظ على السنن الراتبة القبلية والبعدية ؟

وقد ورد عن أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما من عبد مسلم يُصلي لله تعالى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلاَّ بنى الله له بيتًا في الجنَّة** »(١) .

وفي رواية الترمذي : « **أربعًا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الغداة (الفجر)** » .

وقال رسول الله ﷺ : « **بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة** – قال في الثالثة – **لمن شاء** »(٢) ، والمراد بالأذانين : الأذان والإقامة .

وقال ﷺ : « **رَحِمَ الله امرءًا صلَّى قبل العصر أربعًا** »(٣) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد الجمعة ، وركعتين بعد

---

(١) رواه مسلم . (٢) متفق عليه .
(٣) رواه أبو داود والترمذي .

المغرب، وركعتين بعد العشاء» [١] .

ولا تنسَ سنَّة الصبح القبلية، والوتر فقد كان ﷺ يحافظ عليهما حضراً وسفراً؛ قال ﷺ: «**أوتروا قبل أن تُصبحوا**» [٢]، وقال ﷺ : «**إن الله وترٌ يحبُ الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن**» [٣] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضُحى، وأن أوتر قَبْلَ أن أرقدَ» [٤] .

وقال ﷺ: «**يُصبحُ على كل سُلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة، ويُجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**» [٥] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ **يُصلي** الضُحى أربعًا، ويزيد ما شاء الله» [٦] .

---

(١) متفق عليه . (٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن .
(٤) متفق عليه . (٥) رواه مسلم .
(٦) رواه مسلم . .

ويُستحب لمن دخل المسجد أن يركع ركعتين لقوله ﷺ : « **إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتَّى يُصلي ركعتين** » (١) .

ويكره له أن يجلس قبل أن يصلي ركعتين في أي وقت دخل، سواء صلَّى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها.

جدول توزيع السنن على الصلوات :

الصلوات	السنة القبلية	الفرض	السنة البعدية
الصبح	٢	٢	—
الظهر	٢ + ٢	٤	٢
العصر	٢ + ٢ مستحبة	٤	—
المغرب	٢	٣	٢
العشاء	٢	٤	٢ + ٣ وتر
الجمعة	٢ تحية المسجد	٢	٢ في البيت أو ٢+ ٢ في المسجد

(١) متفق عليه .



[٩] هل كنت خاشعًا اليوم في صلواتك متدبرًا ما تقول ؟

قال تعالى : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] وقال عن الصلاة : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٥] ويقول تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) ﴾ [المؤمنون : ١، ٢].

فاستحضر رهبة الله سبحانه وأنت واقف بين يديه، ولا تنشغل بأعراض الدنيا عن ذكر ربك، وتدبَّر الآيات التي تسمعها أو تتلوها ، ولا تنس الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم بعد دعاء الاستفتاح ، واستحضر قول يحيى عليه السلام آمرًا بني إسرائيل بما أمره الله به فقال : « **وآمركم بالصلاة، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا ؛ فإن الله عزَّ وجل يقبل بوجهه على عبده ما لم يلتفت** » [١] .

---

(١) صحيح الجامع (١٧٢٤) .

واستجمع قلبك عند التكبير والتحميد والتَّسبيح والتهليل والدعاء في الركوع والسجود ولا تملّ في طلب الخشوع؛ فإنَّ الأمر شاق لا يتحصل إلاَّ بطول المجاهدة ودوام المثابرة، ولما كانت الصلاة من أعظم أركان الدين العملية والخشوع فيها من المطالب الشرعية .

ولما كان عدو الله إبليس قد أخذ العهد على نفسه بإضلال بني آدم وفتنتهم، قال تعالى عنه: ﴿ **ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** (١٧) ﴾ [الأعراف : ١٧] صار من أعظم كيده صرف النَّاس عن الصلاة بشتَّى الوسائل والوسوسة لهم فيها لحرمانهم لذَّة هذه العبادة وإضاعة أجرهم وثوابهم .

قال حذيفة ﷺ : « أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ورُبَّ مُصلٍّ لا خير فيه ويوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيهم خاشعًا » .

ويُروى عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى : ﴿ **وَقُومُوا لِلَّهِ**

قَانِتِينَ ﴾ : فمن القنوت الركوع والخشوع وغض البصر وخفض الجناح من هيبة الله عزَّ وجل ، ومحل الخشوع في القلب، وثمرته على الجوارح والأعضاء التابعة للقلب، فإذا فسد خشوعه بالغفلة والوساوس فسدت عبودية الأعضاء والجوارح والخشوع في الصلاة إنَّما يحصل لمن فرَّغ قلبه لها واشتغل بها عمَّا عداها وآثرها على غيرها والخشوع أمر عظيم شأنه ، سريعٌ فقده، نادرٌ وجوده .

ومن أسباب الخشوع في الصلاة :

[١] الاستعداد للصلاة والتَّهيؤ لها والطمأنينة فيها .

[٢] تدبر الآيات المقروءة والأذكار والتَّفاعل معها وتذكر الموت.

[٣] ترتيل القرآن وتحسين الصوت به .

[٤] الصلاة إلى سترة والدنو منها والنظر إلى موضع السجود.

[٥] وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة .

[٦] قبل الصلاة تذكر حال السلف في صلاتهم .

[٧] إزالة ما يشغل المصلي من المكان .

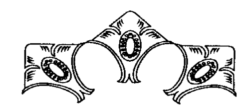
[٨] لا يُصلي وبحضرته طعام يشتهيه ولا وهو يُدافع الأخبثين (١) .

[٩] أن يسأل الله بصدق الخشوع في الصلاة.

وأخيراً : ليس لك من صلاتك إلاَّ ما عَقَلْتَ :

قال ﷺ : « إنَّ العبد لينصرف من الصلاة ولم يكتب له إلاَّ نصفها ، ثلثها ، ربعها ، حتَّى بلغ عشرها » .

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما : « ليس لك من صلاتك إلاَّ ما عقلت منها » .



(١) المقصود : البول والغائط .

[١٠] هل بكيت من خشية الله ؟

فقد قال تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء : ١٠٩] .

وقال تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النجم: ٥٩، ٦٠] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا يلج النَّار رجل بكى من خشية الله حتَّى يعود اللبن في الضرع** [١] **، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنَّم في منخر مسلم أبدًا** » [٢] .

وقال ﷺ : « **عينان لا تمسُّهما النارُ أبدًا : عينٌ بكت من خشية الله ، وعينٌ باتت تحرُسُ في سبيل الله** »

وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال : « أتيت رسول الله ﷺ

---

(١) كناية عن استحالة ذلك .

(٢) رواه الترمذي، وقال : حديث حسن

وهو يُصلي ولجوفه أزيز [١] كأزيز المرجل من البكاء » [٢] .

ومن الأسباب المعينة على رقَّة القلب وتأثره :

[١] التفكر في معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

[٢] استحضار العظمة والجلال والقهر والقدرة والإحاطة مع الرحمة والتفضل والكرم والعطاء الواسع .

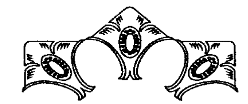
[٣] استعظام الذنوب ومشاهدة النعم .

[٤] الخلوة ومحاسبة النفس .

[٥] الدعاء والتذلل بين يدي الله عزَّ وجل .

[٦] التفكر في آيات الله عز وجل واستحضار معانيها .

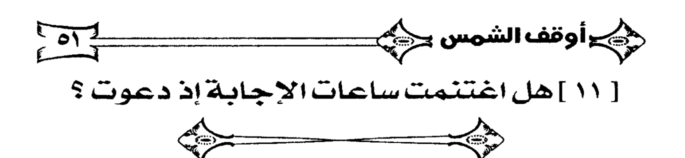
[٧] مسح رأس اليتيم ومخالطة المساكين والبعد عن الدنيا وزخرفها .



---

(١) **أزيز** : صوت الماء إذا اشتد غليانه في القدور .

(٢) رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح .



[١١] هل اغتنمت ساعات الإجابة إذ دعوت ؟

قال ﷺ : « **الدعاء هو العبادة** » (١) ، وعلى الداعي أن يلجأ إلى ربه في كل وقت وحال، ولا يمنعه من الدعاء شيء؛ لأن الله لم يقيدنا بوقت دون وقت، ولا بحالة دون حالة أخرى، بل قال سبحانه وتعالى: ﴿ **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ [البقرة : ١٨٦]، وقال: ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر: ٦٠] وذلك من غير تقيد ، **وعلى الداعي أن يراعي آداب الدعاء، ومنها:**

[١] تجنب الحرام مأكلاً ومشربًا وملبسًا؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: « ... **الرجل يُطيل السفر أشعث أغْبر يمدُ يديه إلى السماء يا رب، يا رب، ومطعمُهُ حرام مشربُهُ حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي من حرام. فأنى يُستجاب له** » (٢) .

[٢] الإخلاص: وهو أعظم الآداب، ﴿ **فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ**

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه مسلم .

الدِّينَ ﴾ [غافر: ١٤].

[٣] التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.

[٤] الوضوء: لقول النَّبي ﷺ لمهاجر بن قُنفذ رضي الله عنه: « **إني كرهتُ أن أذكُر الله إلاَّ عَلى طُهر** » أو قال: « **على طهارة** » (١).

[٥] استقبال القبلة؛ لأن النَّبي ﷺ استقبل القبلة في دُعائه يوم بدر (٢).

[٦] بسط اليدين ورفعهما حذو المنكبين؛ لقوله ﷺ: « **إنَّ الله تعالى حَييٌّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردَّهما صفراً خائبين** » (٣).

[٧] أن يسأل الله بأسمائه الحسنى، ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

[٨] الدعاء بالأدعية المأثورة.

[٩] يبدأ بنفسه إذا دعا لغيره.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود وأحمد في «المسند».
(٢) أخرجه مسلم.
(٣) صحيح: رواه أحمد.

[١٠] أن يسأل بعزم ورغبة وجد واجتهاد « **إذا دعا أحدكم فلا يقول : اللهم اغفر لي إن شئت وارزقني إن شئت ، وليعزم مسألته ، إنه يفعل ما يشاء ولا مُكره له** » (١) .

[١١] استحضار القلب ، ويحسن الرجاء « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافل لاهٍ** » (٢) .

[١٢] يلح العبد في الدعاء ويكرره ، فقد كان النّبي ﷺ « إذا دعا دعا ثلاثًا ، وإذا سأل سأل ثلاثًا » (٣) .

[١٣] لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم « **لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعة رحم** » (٤) .

[١٤] على العبد أن لا يستعجل ويستبطئ الإجابة ؛ لقوله ﷺ : « **يُستجاب لأحدكم ما لم يَعجلْ ، يقول : دعوتُ فلم يُستجب لي** » (٥) .

---

(١) رواه البخاري .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه البخاري .

محظورات الدعاء:

قال ﷺ : « لا تدعوا على أنفسكم إلاَّ بخير ؛ فإن الملائكة يُؤمِّنُون على ما تقولون » (١) .

وقال ﷺ : « لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاءٌ فيستجيب لكم » (٢) .

الدعاء يرد القضاء :

قال ﷺ : « لا يردُ القضاءَ إلاَّ الدعاء ولا يزيد في العمر إلاَّ البر » (٣) ، وقال تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) ﴾ [الرعد : ٣٩] .

والحاصل أن الدعاء من قدر الله فقد يقضي الله بشيء على عبده قضاءً مقيداً، فإن دعاه اندفع عنه ما قضاه .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي .

دعاءٌ لا يُرد :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثُ دعوات مستجاباتٌ لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده »(١)، وقال ﷺ: « ثلاثُ دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر »(٢)، وقال ﷺ: « من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكَلُ به: آمين ولكَ بمثل »(٣).

الساعات التي تُجاب فيها الدعوات :

[١] ليلة القدر: قال ﷺ: **« من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه ».**

[٢] يوم عرفة: قال ﷺ: **« خيرُ الدعاء يومُ عرفة وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير »(٤).**

[٣] شهر رمضان: لقوله ﷺ: **« ثلاث دعوات مستجابات:**

(١) رواه أحمد.
(٢) صحيح: رواه البيهقي.
(٣) رواه مسلم.
(٤) صحيح: رواه الترمذي.

دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر»

[٤] ليلة الجمعة ويوم الجمعة، وساعة الجمعة: لقوله ﷺ: لعليّ رضي الله عنه: «إنَّ في ليلة الجمعة ساعة الدعاء فيها مستجاب» (١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم وهو قائم يُصلي، يسأل الله شيئًا إلاَّ أعطاه إياه» (٢).

[٥] جوف الليل (وقت السحر): قال ﷺ: «أقربُ ما يكون الربُّ من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يَذْكر الله في تلك الساعة فكنْ» (٣)، وقال ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخر، فيقولُ: من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيُّ الدعاء أسمع ؟، قال: «في جوف الليل الآخر،

---

(١) رواه الترمذي والنسائي. (٢) رواه البخاري.
(٣) رواه أبو داود.

ودبر الصلوات المكتوبات »[١] .

[٦] عند النداء (الأذان) : قال ﷺ : « ثنتان لا تُردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يُلحمُ بَعْضُهم بعضًا »[٢] .

[٧] بين الأذان والإقامة : قال ﷺ : « لا يُردُ الدعاء بين الأذان والإقامة » قالوا : فماذا نقول يا رسول الله؟ . قال : « سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة »[٣] .

[٨] عند إقامة الصلاة : قال رسول الله ﷺ : « إذا ثُوب بالصلاة فُتحت أبواب السماء واستُجيب الدعاء »[٤] .

[٩] دُبُر الصلوات المكتوبة .

[١٠] في السجود : قال ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء »[٥] .

[١١] عند قول الإمام ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ : قال ﷺ : « إذا أمَّن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر

---

(١) رواه الترمذي. (٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه أبو داود .

(٤) رواه أحمد في المسند وحسَّنه الألباني.

(٥) أخرجه الترمذي و حسنه الألباني .

له ما تقدَّم من ذنبه» (١) .

[١٢] عند شرب ماء زمزم: قال النَّبي ﷺ: «ماءُ زمزم لما شُرب له» (٢)، وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم إني أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاءً من كل داء».

[١٣] عند صياح الديكة: قال ﷺ: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطانًا» (٣) .

[١٤] عند نزول الغيث: قال ﷺ: «اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث» (٤) .

[١٥] عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) أخرجه أحمد في المسند و صححه الألباني.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه الشافعي في «الأم» وقال الألباني: له شواهد.

[١٢] هل سألت الله أن يُدخلك الجنة؟
وهل تعوذت بالله من عذاب النار؟

عن أنس ﷺ قال: كان أكثر دعاء النَّبي ﷺ: « اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار » (١) .

وكان ﷺ إذا فرغ من التَّشهد الأخير قال: « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنَّم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال » .

وكان يقول ﷺ : « **اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلاَّ أنت وحدك لا شريك لك، المنان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك الجنَّة وأعوذ بك من النَّار** » .

« **اللهم إني أسألك الجنَّة وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل** »

---

(١) متفق عليه .

[١٣] هل استغفرت اليوم من ذنوبك ؟

من سنن الله الكونية في خلقه اقتراف المعاصي ، سواء علم العبد بتلك المعصية أم جهلها ؛ ولذا شرع الله لعباده – امتناناً منه وتفضلاً – الاستغفار والتوبة .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠) ﴾ [النساء : ١١٠] .

وقال ﷺ : « **قال الله تعالى : يا ابن آدم إنَّك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالي ، يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السَّماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ، يا ابن آدم ، إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئًا لأتيتك بقُرابها مغفرة** » (١) .

وقال ﷺ : « **والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة** » (٢) .

---

(١) رواه الترمذي، وقال : حديث حسن

(٢) رواه البخاري .

قال علي رضي الله عنه : « عجبت لمن يهلك ومعه النجاة» قيل : وما هي؟ قال : «الاستغفار» .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

وقال ﷺ : « **سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلاَّ أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ وأبوءُ بذنبي ، فاغفر لي ، فإنَّه لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت ، من قالها في النَّهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يُصبح فهو من أهل الجنة** »

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُكثر قبل موته : « **سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه** » (١) .

---

(١) متفق عليه .

أخي الحبيب ، إذا كان رسول الله ﷺ وهو المغفور له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر يُكثر من الاستغفار، فنحن العصاة المذنبون أولى، ثم أولى، والله المستعان .

ومن آثار الذنوب والمعاصي :

ظلمة القلب، وحرمان العلم، وضيق الرزق، وقصر العمر، ومحق البركة، واستجلاب غضب الرب، ونزول الكوارث والزلازل والبراكين، ومفارقة حزب الرحمن، ومصادقة حزب الشيطان، وضياع اسم الإيمان، والاتصاف بالفسوق والعصيان .

ولعل من أخطرها أنَّ أثر المعصية لا يقف عند نفسك فحسب، بل يتعدَّى ليكون آفة تَفُت في عضد الصف المسلم وكم من مرة أُوتِيَتْ الجماعة المسلمة من ذنوب ومعاصي أبنائها فكان خطر المعصية أشد من خطر العدو، وكان عمر بن الخطَّاب ﷺ يرد عاقَّ والديه من صفوف الجهاد خوفًا من أثر معصيته، وكان يقول : «إنَّكم لا تُنصرون عليهم بعدد ولا عدة، ولكن تُنصرون بتقوى الله، فإن كنتم في المعصية سواء هزموكم بعددهم وعدَّتهم» .

فاحذر أن تكون سببًا في هزيمة المسلمين .

وإليك أخي الحبيب خطاب ابن عبَّاس ﷺ لأصحاب الذنوب :

« يا صاحب الذنب، لا تأمن عاقبة ذنبك، واعلم أنَّ ما يتبع الذنب أعظم من الذنب نفسه .

فإنَّ عدم استحياؤك ممن على يمينك وعلى شمالك، وأنت تقترف الذنب (ترتكب الذنب) أعظم من الذنب .

وإن ضحكك عند الذنب وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب .

وإنَّ فرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب .

وإنَّ حزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب .

وإنَّ خوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت ترتكب الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب » .

أخي الحبيب ، التوبة التوبة . .قبل أن تأتي النوبة .

الإنابة الإنابة . . قبل غلق باب الإجابة .

بشرى لأصحاب الهموم :

قال ﷺ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ومن كل همٍّ فرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » [١] ، وقال ﷺ : « طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً »

قال الشاعر :

أنا إن بكيتُ فلا أُلام على البكاء فلطالما استغرقت في العصيان
يا رب إنْ لم ترضَ إلاَّ ذا تقى من للمسيء المذنب الحيران؟!

قال بعض العلماء : « العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلاَّ الحمد والاستغفار » .

وقال ابن القيم - رحمه الله - : « ليس أنفع لأهل البلاء من الصبر والدعاء، وليس أنفع لأهل العافية من الشكر والثناء » .

فالذنب يحتاج إلى الاستغفار؛ لأنَّ الاستغفار تكفير الذنوب ، والنعمة تحتاج إلى شكر ؛ لأنَّ بالشكر تدوم النعم .

---

(١) رواه أبو داود .

إلهي لستُ للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهبْ لي توبة واغفر ذنوبي فإنَّك غافر الذنب العظيم

ومن صيغ الاستغفار :

- « أستغفر الله ، رب اغفر لي وتبْ عليَّ » .
- « أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلاَّ هو الحي القيوم وأتوب إليه » .
- « اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، أوله وآخره وسره وعلانيته » .
- « رب اغفر لي ذنبي، وإسرافي في أمري وتجاوز عني » .

ومن مزايا الاستغفار أنه :

- شعار الموحدين الصادقين المخلصين.
- سعادة المؤمن وبه تسمو النفوس وتزكو القلوب.
- دعاء الأنبياء والمرسلين وبه تُرفع الدرجات وتحط السيئات.
- يرضى الرب ويغضب الشيطان .

[١٤] هل استغفرت لوالديك وللمؤمنين والمؤمنات؟

من البر أن تدعو لوالديك بظهر الغيب وبعد موتهما ومن آثار الرجل الصالح ولد صالح يدعو له .

ذكر الله تعالى قول نوح عليه السلام : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴾ . [نوح: ٢٨] .

وذكر تعالى قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝٤٠ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۝٤١ ﴾ [إبراهيم: ٤٠ ، ٤١] .

ومن صفات المؤمنين الصادقين أنهم يدعون لإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان فلا أحقاد بينهم ولا نكران للجميل ولا جحود للباذلين السابقين ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي

قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] .

وقال ﷺ : « **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه** » (١) ومن أفضل النفع أن تدعو له بظهر الغيب، وقال ﷺ : « **من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة** » (٢) .

فلا تغفل عن هذا الكنز العظيم : « **اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات** » .

وادَّخر دعوة من القلب لإخوانك المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، فإنَّ المسلمين – وإن تباعدت أقطارهم وتناءت أوطانهم– فإنَّ الدعاء يجمع بين قلوبهم مُحطمًا الحدود والجسور والسدود وروابط الأجناس والعصبيَّات .

فلا تنسَ الدعاء للمجاهدين في فلسطين والشيشان وكشمير وأفغانستان وفي الفلبين والصومال والعراق وفي كل مكان تُراق فيه للمسلمين دماء ويُحارب فيه الإسلام .

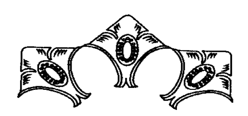
---

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه الطبراني وحسَّنه الألباني .

واعلم أنَّ الملائكة يُؤمنون على دعاء المؤمنين وبذلك يكون الدعاء أقرب إلى الإجابة؛ عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: « **دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يُؤمِّن على دعائه كلَّما دعا له بخير قال: آمين ولك بمثله** » [١].

ولما كان الدعاء المؤمَّن عليه حريًا [٢] بالإجابة، فإنه لا ينبغي للمؤمن أن يدعو على نفسه ولا على ولده بشر؛ عن أم سلمة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: « **لا تدعو على أنفسكم إلاَّ بخير، فإنَّ الملائكة يُؤمنون على ما تقولون** » [٣].



(١) رواه ابن ماجه ..
(٢) **حريا** : جديراً .
(٣) رواه مسلم .

[١٥] هل سألت ربك الشهادة بصدق؟

قال ﷺ : «من سأل الله الشهادة بصدق ، بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» [١] فالشهادة في سبيل الله شأنها عظيم وثوابها كبير جعلت النَّبي ﷺ يقول: «والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل ، ثم أغزو فأُقتل ، ثم أغزو فأُقتل» [٢] .

وعن أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبي ﷺ قال : «**ما أحد يدخل الجنَّة يُحب أن يرجع إلى الدنيا ، وأنَّ له ما على الأرض من شيء غير الشهيد ، فإنَّه يتمنَّى أن يرجع فيُقتل عشر مرَّات لما يرى من الكرامة**» ، وفي رواية : «**لما يرى من فضل الشهادة**»

وقال ﷺ : «**من سأل الله القتل في سبيل الله ، صادقًا من قلبه ، أعطاه الله أجر شهيد ، وإن مات على فراشه**» [٣] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه الترمذي .

وقال ﷺ : « إنَّ أرواح الشهداء في جوف طير خضر ، لها قناديل معلَّقة بالعرش ، تسرح من الجنَّة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطّلاعةً ، فقال : هل تشتهون شيئًا ؟ فقالوا : أي شيء نشتهي ، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ، ففعل بهم ذلك ثلاث مرات ، فلمَّا رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يا رب ، نُريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتَّى نقتل في سبيلك مرَّة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا »(١) .

وقال ﷺ : « إنَّ للشهيد عند الله سبع خصال : أن يُغفر له من أول دفعه من دمه ، ويرى مقعده من الجنَّة ، ويُحلى حلية الإيمان ، ويُزوج من الحور العين ، ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويُوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه »(٢) .

---

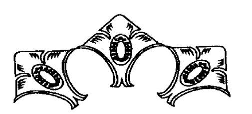
(١) أخرجه مسلم .
(٢) رواه أحمد .

وقال ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يُكْلَمُ ويجرح أحد في سبيل الله – والله أعلم بمن يكلم في سبيله – إلاَّ جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك » (١) .

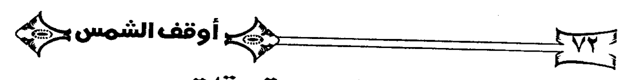
وقال : « ما يجد الشهيد من القتل إلاَّ كما يجد أحدكم من مس القرصة » (٢) .

أخي الحبيب، هل آن لك أن تسأل الله الشهادة بصدق؟ ألا تشتاق إلى هذه المنازل الرفيعة؟! .

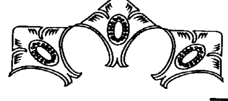
اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب اهزم عدونا ، وانصرنا عليهم وارزقنا الشهادة في سبيلك مقبلين غير مدبرين .



(١) أخرجه مسلم .
(٢) رواه أحمد .



[١٦] هل دعوت وقلت:
اللهم ثبت قلوبنا على دينك؟



فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « **اللهم مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك** » (١) .

والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فتضرع إليه سبحانه حتَّى يثبت قلبك على دينه ﴿ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ⦗٨⦘ ﴾ [آل عمران : ٨] .

وكان أكثر دعاء النَّبي ﷺ : « **يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك** » (٢) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذي ، وقال : حسن

الثبات على الدين

الثبات على الدين مطلبٌ أساسي لكل مسلم صادق يُريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد، وهو رأس المال الذي لا يحتمل الخسارة، وهو وصية الأولين والآخرين ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) ﴾ .

[البقرة: ١٣٢] .

والمسلم الصادق أصبح غريبًا وسط الشهوات والشبهات، حتَّى قال النَّبي ﷺ : « **الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر** » (١)، وقال: « **القابض على دينه كالقابض على الجمر** »؛ فالعبد يلتمس وسائل الثبات على الدين للوصول إلى برِ آمن، وذلك لعلمه أن الإيمان يزيد وينقص؛ قال النَّبي ﷺ : « **إن الإيمان ليَخْلَق في جوف أحدكم كما يَخْلَق الثوب، فسلوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم** »، وقال ﷺ : « **لقلب ابن آدم أشد انقلابًا من القدر إذا أجمعت غليًا** » (٢)، إن رياح الشهوات والشبهات إذا هبَّت تحتاج إلى ثبات، تحتاج

---

(١) أخرجه الترمذي .   (٢) رواه أحمد .

إلى وسائل جبارة تكافئ ضخامة الفتنة.

فمن أهم وسائل الثبات على الدين:

أولاً: الإقبال علي القرآن:

كلام الله من أعظم المثبتات على الإيمان، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢) ﴾[الفرقان: ٣٢].

ثانيًا: الالتزام بالشرع والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) ﴾[النساء: ٦٦]، وقد كان أصحاب النبي ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه، وكانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت العمل لزمته.

ثالثًا: تدبر قصص الأنبياء ودراستها للتأسي والعمل:

﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾[هود: ١٢٠].

رابعًا: الدعاء:

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[آل عمران: ٨]،

قال ﷺ: «يا ولي الإسلام وأهله مسِّكنا بالإسلام حتَّى نلقاك عليه» وفي الحديث القدسي: «يا عبادي كلكم ضالٌّ إلاَّ من هديته، فاستهدوني أهدكم» (١).

خامسًا: ذكر الله عز وجل:

وهو من أعظم أسباب التثبيت وهو منشور الولاية الذي من أُعطيه اتَّصل ومن مُنِعَهُ عُزل وهو قوت القلوب وحياتها الذي متى فارقها صارت الأجساد قبوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قُطَّاع الطريق، وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، والذكر عبودية القلب واللسان، وهي غير مؤقتة، بل على كل حال قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم.

واللسان الغافل كالعين العمياء والأذن الصماء واليد الشلاء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥].

---

(١) رواه مسلم.

سادسًا : الحرص على سلوك الطريق المستقيم :

وهو طريق أهل السنة، أهل العقيدة الصافية والمنهج السليم أتباع الرسول الكريم ﷺ، أتباع السنة والدليل.

سابعًا : التربية :

التربية الإيمانية والتربية العلمية والتربية الواعية المتدرجة عامل أساسي من عوامل الثبات ﴿ **وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** ﴾ [آل عمران: ٧٩] والربانيون هم الذين يأخذون الناس بصغار العلم قبل كباره؛ فالتربية الإيمانية تُحيي القلب والضمير بالخوف والرجاء والمحبة، والتربية العلمية تقودك بالدليل الصحيح لعبادة رب العالمين بدراسة منهجية متدرجة، والتربية الواعية التي لا تنخدع بخطط الأعداء، بل تعرف وتدرس خطط أعداء الإسلام، وتُحيط بالواقع علمًا، فلا انغلاق عن الواقع، ولا تقوقع بلا دعوة عالمية، والتربية المتدرجة التي تسير بالمسلم شيئًا فشيئًا، ترتقي به في مدارج كماله بتوازن دون ارتجال ولا تسرع ولا قفزات مُحطمة « **إنَّ المُنبتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى** »

ثامنًا: الثقة بالطريق:

لابد أن تعلم أنك على طريق الأنبياء وكلما ازدادت ثقتك بالطريق كان الثبات عليه أكبر؛ ولذا يجب أن تستشعر أن الصراط المستقيم الذي تسلكه لست وحدك فيه، وإنما هو طريق عتيق قد سار فيه من قبلك الأنبياء والصالحون، ويجب أن تستشعر فضل الله عليك ومنّته إذ اصطفاك على كثير من خلقه، وجعلك على طريقه ومن جنده، ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ** ﴾ [النمل: ٥٩]، ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** ﴾ [فاطر: ٣٢]، ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** ﴾ [القصص: ٦٨].

تاسعًا: ممارسة الدعوة إلى الله عز وجل:

الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء والمرسلين ودليل صدق الملتزمين، إذ تدعو الناس لما تعتقد وتعبيدهم لرب العالمين، وتكون الدعوة ببذل الجهد والوقت والمال والفكر بحيث تصبح الدعوة همَّ المسلم وشغله الشاغل؛ فلكل مسلم دورٌ سواءٌ صَغُرَ سنه أم كَبُرَ؛ فالعمل لله تعالى يقطع الطريق على محاولات

الشيطان بالإضلال والفتنة، بل يعود على الداعي بالثبات والأجر العظيم.

عاشراً: الالتفاف حول العناصر المثبتة:

والبعد عن العناصر المثبطة، والبحث عن العلماء والصالحين والدعاة، والالتفاف حولهم، والسير في ركبهم، «إن من الناس ناسًا مفاتيح للخير مغاليق للشر» فالزم أهل الخير وابتعد عن أهل الشر.

الحادي عشر: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام:

نحتاج إلى الثبات كثيراً عند تأخر النصر؛ حتَّى لا تزلَّ قدمٌ بعد ثبوتها، ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ [آل عمران: ١٤٦].

الثاني عشر: معرفة حقيقة الباطل وعدم الاغترار به:

قال تعالى: ﴿**لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ**﴾ [آل عمران: ١٩٦]، وقال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً**﴾

[الرعد : ١٧] ففي ذلك عبرة لأولي الألباب في عدم الخوف من الباطل والاستسلام له .

الثالث عشر : استجماع الأخلاق المُعينة على الثبات :

وأعظمها الصبر، « **ما أُعْطِيَ أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر** »[١] .

الرابع عشر : وصية الرجل الصالح :

إن الاستماع لنصائح الصالحين والانتفاع بها من عوامل الثبات، ولنتذكر موقف الإمام أحمد عندما قال له أعرابي : يا هذا ما عليك أن تُقتل ها هنا وتدخل الجنة . وكذلك قال جعفر الأنباري للإمام أحمد : يا هذا أنت اليوم رأس، والناس يقتدون بك؛ فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليُجيبن خلقٌ، وإن لم تُجب ليمتنعن خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت؛ فاتقِ الله ولا تُجب . فجعل الإمام أحمد يبكي ويقول : ما شاء الله . . ما شاء الله . .

---

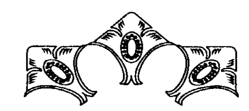
(١) رواه البخاري .

فانظر أخي كيف كان لعبارات الصالحين أثرها في الثبات على الحق، وهذا أعرابي يقول للإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة: يا أحمد إن يقتلك الحق مت شهيداً، وإن عشت عشت حميداً. فقال أحمد: فقوًى قلبي.

الخامس عشر: التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت:

إن الذي يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل، «من عرف قيمة ما يطلب هان عليه مقدار ما يبذل»، «**إنكم ستلقون بعدي أثرة؛ فاصبروا حتَّى تلقوني على الحوض**» [١].

أخي الحبيب، إن الذين يسقطون في الطريق ولا يثبتون تفوتهم الجنة وسيمضي الركب إلى الله.



(١) متفق عليه.

[١٧] هل حمدت الله على نعمه عليك وخصوصًا نعمة الإسلام؟

فقد قال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة : ١٥٢] ، وقال سبحانه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

فالنعم تستوجب الشكر ، ونعمه سبحانه لا تُعد ولا تُحصى، وأجلُّها نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، فنسأله سبحانه كما هدانا إلى الإسلام أن يُميتنا عليه، يقول رسول الله ﷺ : **« كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه بالحمد ، فهو أقطع »** (١).

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« إنَّ الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها »** (٢) .

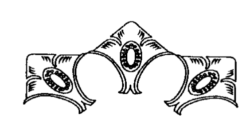
---

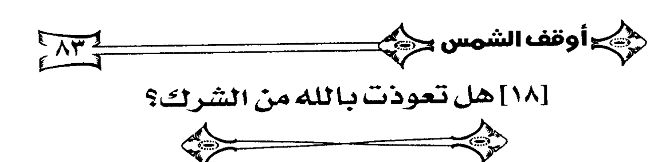
(١) رواه أبو داود وهو حسن .
(٢) رواه مسلم .

وحمدك لله على نعمه يقتضي منك الاعتراف بها لله عزَّ وجل باطنًا، لا تنسب لنفسك شيئًا منها ولا تراها حصيلة جهدك وعملك وكدك وسعيك ، بل هي محض فضل منه سبحانه، ولولا توفيق الله لك ما حصلت عليها ، ثم تتحدَّث بتلك النعمة ظاهرًا كما قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [الضحى: ١١] ثم تصرفها في طاعته ومرضاته وتكفها عن معصيته.

ونعم الله عليك لا تُحصى ولا تُعد ﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾** ﴾ [إبراهيم : ٣٤].

واعلم أنَّ الشكر قيد الموجود وصيد المفقود، فاحرص أن تكون من الحامدين الشاكرين .





[١٨] هل تعوذت بالله من الشرك؟

فقد كان من هديه ﷺ أن يقول: «**اللهم إني أعوذ بك أن أُشرك بك شيئًا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه**» (ثلاثًا).

قال النَّبي ﷺ لأبي بكر ﷺ: «**قلْ: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلاَّ أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه** (١) **وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم**».

قال ﷺ: «**قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك**» (٢).

فاحرص – رحمك الله – على إخلاص العبودية لله جلَّ وعلا واصرف العبادة له وحده سبحانه سواء كانت مالية أو بدنية أو قلبية، يقول تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

(١) **شركه**: أي ما يدعو إليه من الشرك.

(٢) رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن.

الْخَاسِرِينَ (٦٥)﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

احذرْ النَّذْر لأبي العباس، أو الذبح للسيد البدوي، أو الاستغاثة بالحسين، أو طلب المدد من السيدة زينب؛ فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئًا ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)﴾.

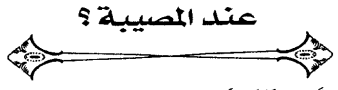
[الحج: ٣١].

احذرْ مظاهر الشرك ومنها السحر والتَّنجيم والاستعانة بالجن وتعليق الأحجبة والتمائم والخرزة الزرقاء والحظاظة ونجم البحر وحدوة الحصان، وعليك أن تُحارب هذه المظاهر في مجتمعك وتبيِّن لمن حولك حرمة هذه الأمور وخطرها على عقيدة المسلم، ومن أخطر الشرك شرك القلب بصرف عبادات القلب لغير الله من الخوف والرجاء والمحبة والتوكل والاستعانة والاستغاثة، ومنه أيضًا الرياء وهو أخفى الشرك، قال ﷺ: «**إنَّ أخوف ما أخاف عليك الشرك الأصغر الرياء**»[1].

---

(١) رواه أحمد صحيح الجامع (١٥٥٥).

[١٩] هل استرجعت واحتسبت عند المصيبة ؟



وذلك لأن النَّبي ﷺ لَمَّا مات ابن ابنته، أرسل يقرؤها السلام ويقول: «**إنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب**»(١) .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «**ما يُصيب المسلم من نصب**(٢) **ولا وصب ولا هم ولا حَزن ولا أذى ولا غمّ حتَّى الشوكة يشاكها إلاَّ كفَّر الله بها من خطاياه**»(٣) .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه :«كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه (٤) وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول : «**اللهم اغفر لقومي ، فإنهم لا يعلمون**»(٥) .

فإذا نزلت بك مصيبة فقلْ : «**إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون،**

---

(١) متفق عليه .
(٢) **وصب** : مرض .
(٣) متفق عليه .
(٤) **أدموه** : أسالوا دماءه من الضرب .
(٥) متفق عليه .

اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها » كما ثبت في حديث أم سلمة رضي الله عنها .

قال تعالى : ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾ [النساء: ١٠٤] .

ولهذا يوجد عند المؤمنين الصادقين، حين تصيبهم النوازل والقلاقل والابتلاء، من الصبر والثبات والطمأنينة والسكون والقيام بحق الله ما لا يوجد عُشر معشاره عند من ليس كذلك، وذلك لقوّة الإيمان واليقين، ومن رحمته سبحانه بعباده المؤمنين أن قيَّض لهم من الأسباب ما تكرهه النفوس؛ ليُنيلهم ما يُحبون من المنازل العالية والنعيم المقيم ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

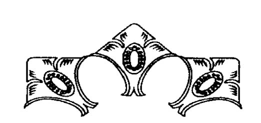
[آل عمران: ١٤٢] .

قال السعدي في تفسير هذه الآية: لا تظنوا ولا يخطر ببالكم أن تدخلوا الجنة من دون مشقة واحتمال المكاره في سبيل الله؛ فإن الجنة أعلى المطالب، وكلما عَظُمَ المطلوب عَظُمَتْ وسيلته والعمل الموصل إليه، فلا يُوصل إلى الراحة إلاَّ بترك الراحة، ولا يُدرك النعيم إلا بترك النعيم.

عن معقل بن يسار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقا، يا ابن آدم، لا تُباعد مني فأملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً » .

أخي الحبيب ، لا تحزن من محنة فقد تكون منحة ، ولا تحزن من بلية فقد تكون عطية، ولا تحزن إنَّ الدنيا أحقر من أن تحزن من أجلها ، فلا تحزن إذا حُمِّلت همًّا يقطعُ النفسا، فأقرب ما يكونُ المرءُ من فرجٍ إذا يئسا، لا تحزن؛ فإذا ضاق الأمر اتَّسع، وإذا اشتد الحبل انقطع، وإذا اشتد الظلام بدا الفجر وسطع.

لا تيأسنَّ عند النُّوب   من فَرْجَةٍ تجلُو الكُرَبِ
واصبر إذا ما نابَ خطبٌ   فالزمانُ أبو العَجَبِ
وتَرْجُ من رُوحِ الإلهِ   لطائفًا لا تَحْتَسِبِ



[٢٠] هل تجنبت الإكثار من الضحك والمزاح؟

فقد قال عمر ﷺ : « من مزح استُخف به » .

وقال سعيد بن العاص ﷺ لابنه : « يا بني، لا تُمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الدنيء فيجترئ عليك، وقيل : لكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح » .

والمنهي عنه هو المداومة عليه والإفراط فيه ، وإلاَّ فقد كان النَّبي ﷺ يبتسم ويضحك أحيانًا حتَّى بدت نواجذه ووسع في مدلول الصدقة فقال : « **تبسمك في وجه أخيك صدقة** » [١] ، وكان يقول : « **إني لأمزح ولا أقول إلاَّ حقًا** » [٢] .

ومن الغلط العظيم أن يتخذ المزاح حرفة يُواظب عليه ويفرط فيه، بل قد توعَّد الرسول ﷺ الذي يكذب ليضحك النَّاس (النكت) بقوله ﷺ : « **ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك**

(١) رواه ابن خزيمة والترمذي وابن حبان عن أبي ذر .
(٢) رواه الطبراني بإسناد حسن .

به القوم، ويل له ويل له»[١] .

أخي الحبيب ، كيف تضحك والقدس أسير؟ بل كيف تضحك ملء فيك ، ولك في كل مكان أخوة في الله يموتون ويُشردون وأطفال يبكون؟ بل قل لي بربك كيف تغرق في الضَّحك وأنت لا تدري ما الله فاعل بك ؟ ، وأنت مُقَصّرٌ ومفرطٌ ومذنبٌ؟ .

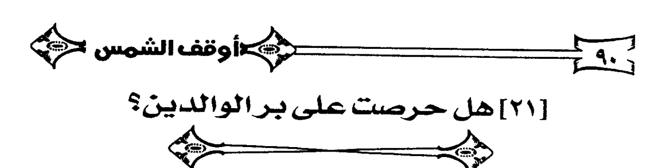
تذكر الإحصاء والكتابة عندما يذوب قلبك كمدًا وحزنًا عندما تنشر صحفك المطوية بأعمالك المخزية، أنت قد تنساها ولكن الديانُ لا ينسى ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾[المجادلة : ٦] .

لم ينسه الملكان حين نسيته   بل سجلاه وأنت لاهٍ تلعب

أخي الكريم، لا نُحرم الضحك ولا اللهو المباح ولا المزاح ، ولكن كل ذلك بقدر يسير وبآداب يجب أن تلتزمها، فتعرف عليها والتزمها حتَّى لا تكنْ من الغافلين .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود ، صحيح الجامع» (٧١٣٦) حسن .



[٢١] هل حرصت على بر الوالدين؟

وإلاَّ فالبعض يلقى إخوانه بوجه طلق، وفيه أمارات البشارة والتقوى والصلاح، ثم هو بعد ذلك يعبس في وجه والديه، ويحد النَّظر إليهما، ويرفع الصوت واليد في وجههما ويتسبب في شقائهما وبكائهما دون وجه حق ، وكلها من صور العقوق.

والعقوق كبيرة من الكبائر، يقول تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، أي قولاً لينًا سهلاً، كما قال قتادة . وهو قول العبد المذنب للسيد الفظ، كما قال ابن المسيب.

وكان الحسن بن علي رضي الله عنه يقول : لو علم الله شيئًا في العقوق أدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما شاء فلن يدخل

الجنة، قال ﷺ : « لا يدخل الجنَّة منَّان ولا عاق ولا مدمن خمر »(١) .

وقال رجل لعمر رضي الله عنه : « إنَّ لي أمًّا بلغ منها الكبر، وإنَّها لا تقضي حاجتها إلاَّ وظهري لها مطية، فهل أديت حقها ؟، قال : لا، لأنها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها » .

كيف يكون البر بالوالدين ؟

سُئل فضيلة الشيخ صالح بن عثيمين - رحمه الله - :
كيف يكون البر بالوالدين؟ وهل يجوز الصدقة عنهما ؟

قال: إنَّ البر بالوالدين يعني الإحسان إليهما بالمال والجاه والنفع البدني وهو واجب، وعقوق الوالدين من كبائر الذنوب وهو منع حقهما، والإحسان إليهما في حياتهما معروف، وكما ذكرنا آنفًا يكون بالمال والجاه والبدن، وأمَّا بعد موتهما فيكون برهما بالدعاء لهما والاستغفار لهما وإنفاذ وصيَّتهما من

(١) رواه النسائي ، وصححه الألباني .

بعدهما ، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا صلة لك بها إلاَّ بهما، هذه خمسة أشياء من بر الوالدين بعد الموت، وأمَّا الصدقة عنهما فهي جائزة ، ولكن لا يُقال للولد تصدق ، بل يُقال : إن تصدقت فهو جائز وأفضل وإن لم تتصدق فالدعاء لهما ؛ لقوله ﷺ : « **إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاَّ من ثلاث : صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له** » [١] .

فذكر النَّبي ﷺ الدعاء بمقام التحدث عن العمل، فكان هذا دليلاً على أنَّ الدعاء للوالدين بعد موتهما أفضل من الصدقة عنهما وأفضل من العمرة لهما، وأفضل من قراءة القرآن لهما، والله أعلم .

أمك .. ثم أمك .. ثم أمك.. ثم أبوك :

سُئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين

لماذا فضَّل الله الأم على الأب ، وقد خصَّ الرَّسول ﷺ الأم ثلاث مرات والأب مرة واحدة ؟

(١) «صحيح الجامع» (٧٩٣)

أجاب فضيلته: ثبت في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، من أحق النَّاس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» ، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**». وفي رواية : «**أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك**» .

وفي هذا عظم حق الأم على الولد حيث جعل لها ثلاثة حقوق، وسبب ذلك أنها صبَّرت على المشقة والتعب ولاقت من الصعوبات في الحمل والوضع والفصال والرضاع والتربية الخاصة ما لم يفعله الأب وجعل للأب حقًا واحداً مقابل نفقته وتربيته وتعليمه وما يتصل بذلك، والله أعلم .

بر الوالدين مقدم على الجهاد والهجرة :

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النَّبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال : «**أحيٌّ والديك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**» [1] .

---

(١) رواه مسلم .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أُبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله. قال: «**فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟**» قال: نعم، بل كلاهما. قال: «**فتبتغي الأجر من الله؟**» قال: نعم، قال: «**فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**»(١).

طاعتهما في غير معصية الله:

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -:

ليس عليك طاعتهما في معصية الله ولا فيما يضرك؛ لقول النَّبي ﷺ: «**إنَّما الطاعة في المعروف**»(٢) وقوله ﷺ «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»(٣).

فالذي ينهاك عن صحبة الأخيار لا تطعه، ولا تُطع أحداً في مصاحبة الأشرار، ولكن خاطب والديك بالكلام الطيب وبالتي هي أحسن كأن تقول: يا والدي كذا...، يا أمي كذا... يا أبي كذا...

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد.

(٣) رواه أحمد.

تأمل... تذكر ... قارن ..

رأى ابن عمر ﷺ رجلاً قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة، فقال: يا ابن عمر، أتراني جازيتها؟ قال: ولا بطلقة واحدة من طلقاتها، ولكن قد أحسنت، والله يُثيبك على القليل كثيراً .

أخي الحبيب، بر أباك كما تبر أمك؛ فإن بر الوالدين يزيد في العمر والرزق؛ قال ﷺ : «**من سرَّه أن يُمَدُّ له في عمره، ويُزادُ له في رزقه فليبر والديه ، وليصل رحمه**» .

قال ﷺ : «**إنَّ الرجل ليُحرم الرزق بالذنب يُصيبه، ولا يرد القدر إلاَّ الدعاء ولا يزيد في العمر إلاَّ البر**» [١]، ومن البر بر الوالدين .

قال الشاعر:

زر والديك وقفْ على قبريهما   فكأني بك قد حُملت إليهما

---

(١) رواه أحمد .

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر:

قال ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وقول الزور**» (١) .

وقال ﷺ : «**من الكبائر شتم الرجل والديه**»، قالوا : كيف يشتم أو يسب الرجل والديه؟ فقال: «**يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**» (٢) ، وقال ﷺ : «**لعن الله من لعن والديه**» (٣).

فعلى المسلم أن يعرف حق أبويه ويعترف بإحسانهما ويلين لهما القول ويتواضع لهما ويُلبي طلبهما مهما كلّفه ويحرص على مجازاتهما بقدر ما يستطيع، ويتوب إلى الله من كل ذنب صدرَ منه في حقهما ويسألهما الرضا عنه ؛ فقد قال النَّبي ﷺ : «**رضا الرب في رضا الوالدين، وسخط الرب في سخط**

(١) رواه أحمد ، «صحيح الجامع» (٢٦٢٨)
(٢) «صحيح الجامع» (٥٩١٨) .
(٣) رواه أحمد .

الوالدين » (١) .

فائدة عظيمة :

قال مجاهد : « لا ينبغي للولد أن يدفع يد والده إذا ضربه، ومن شدَّ النظر إلى والديه لم يبرهما، ومن أدخل عليهما ما يحزنهما فقد عقهما » .

العاق لوالديه :

■ لا تقبل منه الأعمال :

قال ﷺ : « ثلاثة لا يقبل الله عزَّ وجل منهم صرفًا ولا عدلاً : عاق، ومنان ، ومكذب بالقدر » (٢) ، أي لا يقبل منهم توبة ولا فديةٌ لأنفسهم. والله أعلم.

■ لا يدخل الجنَّة ولا ينظر الله إليه :

قال ﷺ : « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه، ومدمن الخمر ، والمنان ، وثلاثة لا يدخلون الجنَّة

---

(١) الطبراني ، « صحيح الجامع » (٣٥١٧) .

(٢) الطبراني في « الجامع » (٣٥١٦) حسن .

العاق لوالديه، والديوث[1]، والراجلة[2]»[3].

قلب الأم:

أغـرى امـرؤ غـلامًـا جـاهلاً ... بنقـوده كـيـمـا ينال به الوطر
قال: ائتني بفؤاد أمك يا فتى ... ولك الجواهر والدراهم والدرر
فمضى وأغرز خنجرًا في صدرها ... والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى ... فتدحرج القلب المقطع إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو معفر ... ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر؟
فكأن هذا الصوت رغم حنوه ... غضب السماء على الغلام قد انهمر
فدري فظيع جناية لم يجنها ... ولد سواه منذ تاريخ البشر
فارتدَّ نحو القلب يغسله بما ... فاضت به عيناه من سيل العبر
ويقول يا قلب انتقم مني ولا ... تغفر فإنَّ جريمتي لا تغتفر
واستلَّ خنجره ليطعن قلبه ... طعنًا فيبقى عبرة لمن اعتبر
ناداه قلب الأم: كف يدًا ولا ... تطعن فؤادي مرتين على الأثر

---

(١) **الديوث**: الذي يُقر في أهله الخُبث.
(٢) **الراجلة**: المتشبهة بالرجال.
(٣) رواه أحمد، «صحيح الجامع» (٣٠٧١).

[٢٢] هل تصدقت بصدقة على الفقراء والمساكين ؟

فلقد رغَّب الله تعالى عباده المؤمنين في البذل والإنفاق ووعدهم على ذلك الأجر العظيم ، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) ﴾ .

[البقرة : ٢٦١]

وعن عدي ابن حاتم رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **اتَّقوا النَّار ولو بشقِّ تمرة** » [١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من يوم يُصبح العباد فيه إلاَّ ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم اعطِ منفقًا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم اعطِ ممسكًا تلفًا** » [٢] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

وعنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى : أنفق يا ابن آدم يُنفق عليك» (١) .

وعن جابر رضي الله عنه قال: «ما سُئل رسول الله ﷺ قط فقال لا» (٢).

فلا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقَ أخاك بوجه طليق (مبتسم) فهي صدقة والإنفاق في سبيل الله من أفضل الأعمال وأزكاها فهو يُزكي النَّفس ويُطهرها من رذائل الأنانية المقيتة والأثرة القبيحة والشح الذميم .

وقال ابن القيم - رحمه الله - في شأن الصدقة : إنَّ للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء حتَّى ولو كانت من فاجر وظالم .

فإنَّ الله تعالى يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ .

[محمد : ٣٨].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) ﴾ .
[سبأ: ٣٩] .

وقال ﷺ : «ما نقصت صدقة من مال ، بل تزده ، بل تزده» (١) .

وقال ﷺ : «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلاَّ عزاً ، وما تواضع أحدٌ لله إلاَّ رفعه اللهُ» (٢) .

دعوة للإنفاق :

قال الله تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾ [البقرة : ٢٦٨]، وقال سبحانه: ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] .

وقال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ [الطلاق : ٧] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .

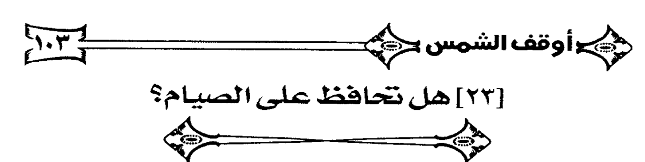
... وعلى عيالك أيضاً صدقة:

قال ﷺ: «**أفضل دينار يُنفقه الرجلُ: دينار يُنفقه على عياله ودينارٌ ينفقه على دابته في سبيل الله ودينارٌ ينفقه على أصحابه في سبيل الله**»(١).

وقال ﷺ: «**إذا أنفق الرجلُ على أهله نفقةً يحتسبها فهي له صدقة**»(٢)، ويحتسبها: أي يقصد بها وجه الله والتقرب إليه، وذلك لما فيه من أداء الواجب وصلة الرحم.

بل حذَّر النَّبي ﷺ من تضييع الأهل وعدم النفقة عليهم فقال: «**كفى بالمرء إثمًا أن يُضيع من يقوت**»، أي لو لم يكن له من الإثم إلاَّ هذا التفريط في حق عياله كفاه في المؤاخذة عليه لعظمه عند الله، وهذا يدل على حرمة إهمال شأن العيال وعدم النفقة عليهم.

(١) رواه مسلم.
(٢) متفق عليه.



[٢٣] هل تحافظ على الصيام؟

قال ﷺ: «إن في الجنة بابًا، يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدْخل منه أحد غيرهم، يُقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، فإذا دخلوا أُغْلقَ فلم يدخل منه أحدٌ» (١) .

فالصائمون مفضلون على سائر الخلق يوم القيامة والصيام وقاية للعبد من النار «الصوم جُنة» والصيام تربية لأبناء الدعوة بصفة خاصة، وللناس بصفة عامة؛ فهو يُهذب الأخلاق، ويُطبق على الشيطان، ويقي العبد من لهيب النار، وصوم الفرض مقدمٌ وأولى؛ فقد قال ﷺ: **«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»**، وقال ﷺ: **«من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال كان كصوم الدهر»** (٢) .

يومٌ في سبيل الله:

قال ﷺ: **«من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه من**

---

(١) متفق عليه. (٢) رواه مسلم.

جهنم سبعين عامًا » (١)، وقال ﷺ : « من صام يومًا في سبيل الله ، جعل اللهُ بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض » (٢).

يوم عرفة:

قال ﷺ : « من صام يوم عرفة غفر الله له سنتين : سنة أمامه ، وسنة خلفه » (٣)، وسئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة فقال : « يُكفر السنة الماضية والباقية » (٤).

الصوم والقيام توأمان:

قال ﷺ : « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » (٥).

في العشر الأوائل من ذي الحجة :

قال ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُ إلى الله من هذه الأيام» يعني العشر الأوائل من ذي الحجة، قالوا : يا

---

(١) رواه النسائي .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه ابن ماجه .
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه مسلم .

رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلاَّ رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»(١).

صوم عاشوراء:

سُئل رسول الله ﷺ عن صيام يوم عاشوراء، فقال: «يُكفر السنة الماضية»(٢)، وقد صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، وقال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»(٣)، وفي هذا إشارة إلى صيام يوم التاسع والعاشر من شهر المحرم، والحكمة من ضم التاسع مخالفةً لليهود.

الاثنين والخميس:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس»(٤)، وقال ﷺ: «تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس؛ فأُحب أن يُعرض عملي وأنا صائم»(٥).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه الترمذي.
(٥) رواه الترمذي.

وثلاثة أيام من كل شهر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام» ويُفضل صيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر.

وقال ﷺ: «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهرِ كله**» [١].

وإن لم تَصُمْ .. فطّر صائماً:

قال ﷺ: «**من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقُصُ من أجر الصائم شيء**» [٢]، وكما قال النَّبي ﷺ: «**يُعطي الله تعالى هذا الثواب من فطر صائمًا على تمرة أو شربة ماء أو مزقة لبن**».

فبادر أخي إلى هذا الخير، وإلى تلك الغنيمة الباردة، فما أيسر أن يصوم العبد ويُحصل الأجر، ولكن المهم الإخلاص لله عز وجل، وستجد التوفيق بإذن الله.

---

(١) متفق عليه. (٢) رواه الترمذي.

[٢٤] هل قمت بزيارة إخوانك في الله؟

فهي طاعة تتقرب بها إلى الله تعالى ، ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

[الكهف : ٢٨] .

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلاَّ ظله رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ويدخل في حق المسلم على أخيه المسلم زيارته له في الله عزَّ وجل، قال رسول الله ﷺ : « **ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنَّة ؟ النَّبي في الجنة والشهيد في الجنة والصِّدِّيق في الجنَّة والمولود في الجنَّة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر في الله في الجنة** » (١) .

قال ﷺ : « **قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبَّتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ** » .

---

(١) رواه الدارقطني والطبراني « الجامع » (٢٦٠٤) حسن

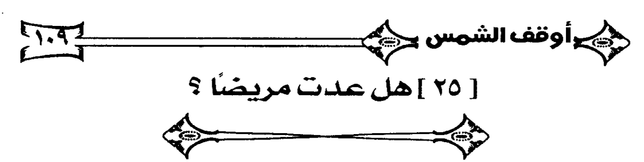
وعن أبي هريرة ﷺ عن النَّبي ﷺ : « أنَّ رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى ، فأرسل الله له ملكًا على مدرجته ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أخًا لي في هذه القرية ، قال : فهل له عليك من نعمة تربها (تقوم بإصلاحها وتنميتها) ؟ قال : لا ، إلاَّ أني أحبه في الله عزَّ وجلَّ ، قال : فإني رسول الله إليك : إنَّ الله أحبك كما أحببته فيه » (١) .

والزيارة تؤدي إلى قرب وجهات النظر وإلى الألفة والترابط والود وقلّة النزاعات والخلاف ، قال ﷺ : « أكمل المؤمنين إيمانًا أحاسنهم أخلاقًا الموطئون أكنافًا ، الذين يألفون ويُؤلفون ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف » (٢) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : « إذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تبارك وتعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنَّة منزلا »

---

(١) رواه مسلم .
(٢) «الجامع» (١٢٣١) حسن



[٢٥] هل عدت مريضًا ؟

زيارة المريض من الأعمال المشروعة، بل هي من حق المسلم على المسلم، وهذه الزيارة يقصد بها التخفيف عن المريض ومواساته ونفعه وإدخال السرور عليه .

قال ﷺ : « **المسلم إذا عاد أخاه لم يزل في خرفة الجنَّة** (١) **حتَّى يرجع** » (٢) .

ومن آداب الزيارة التي يجب الالتزام بها وعدم الإخلال بها :

[١] اختيار الوقت المناسب للزيارة، فلا تكون في وقت راحة ولا أكل ولا نوم ولا مداواة .

[٢] الاستئذان عند الدخول؛ ليتهيَّأ للاستقبال .

[٣] اختصار وقت الزيارة إلاَّ إذا أنِسْتَ من المريض رغبةً في بقائك .

[٤] هون عليه ما يُقاسيه من بلاء بتذكيره بالأجر على الصبر والدعاء له « **لا بأس طهور إن شاء الله** » .

---

(١) **خرفة الجنة** : بستان الجنة .

(٢) « صحيح الجامع » (١٩٤٨) .

[٥] انفع أخاك المريض برقيته والدعاء له من غير أن يسألك ذلك؛ فقد قال رجل لرسول الله ﷺ : أأرقي؟ فقال : « **من استطاع منكم أن ينفع أخاه، فليفعل** »، « **اللهم ربَّ النَّاس، أذهب الباس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلاَّ شفاؤك، شفاء لا يُغادر سقمًا** » .

[٦] علّمه ما يحتاج إليه في طهارته أو صلاته .

[٧] لا تحقر الدواء الذي يتناوله المريض، ولا تنتقص الطبيب المعالج؛ فإنَّ ذلك يزعج المريض، وإيَّاك كثرة الاقتراحات حول الدواء .

[٨] علّق قلب المريض بالله، وأوصه بحسن الظن به، وذكره بأنَّ الله الشافي .

[٩] إذا كان في الحجرة مريض غيره، فتوجَّه لزيارته ومواساته .

[١٠] عدم رفع الصوت عند المريض .

[١١] لا تُكثر عليه من السؤال ؛ فقد يشق ذلك عليه .

[١٢] اعرض عليه الخدمة وقضاء الحوائج .

[١٣] يجمل أن تهدي إليه بعض الكتب والأشرطة المناسبة .

[٢٦] هل صليت على النَّبي ﷺ ؟

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

وقال القاضي أبو بكر بن بكير : «افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويُسلموا تسليمًا، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم» .

فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها .

والمواطن التي يُستحب فيها الصلاة والسلام على النَّبي ﷺ :

[١] قبل الدعاء «الدعاء محجوب حتَّى يصلي الداعي على النَّبي ﷺ »[1] .

[٢] عند ذكره ﷺ وعند سماع اسمه أو كتابته ، قال ﷺ : «**رغم أنف رجل ذُكرتُ عنده ، فلم يُصلِّ عليَّ**»[2] .

[٣] الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة، قال ﷺ : «**إنَّ من أفضل أيَّامكم يوم الجمعة ؛ فأكثروا عليَّ من الصلاة**

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط .

(٢) رواه الترمذي ، «الجامع» (٣٥١٠) صحيح .

فيه فإنَّ صلاتكم معروضةٌ عليَّ . . »(١) .

[٤]عند دخول المسجد وعند الخروج منه .

[٥]عند اجتماع القوم وقبل تفرقهم.

[٦]عند الهمِّ والشَّدائد وطلب المغفرة في الدعاء.

[٧]عند تبليغ العلم وتعليمه وعند إلقاء الدروس.

[٨]أول النهار وآخره.

[٩]بعد الفراغ من الوضوء ودخول المنزل.

[١٠]عند خطبة الرجل المرأة في النكاح.

فضيلة الصلاة على النَّبي ﷺ :

قال ﷺ : « من صلَّى عليَّ حين يُصبح عشراً وحين يُمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة »(٢) ، وقال ﷺ : « من صلَّى عليَّ واحدة صلَّى الله عليه بها عشرا »(٣) .

وقال ﷺ : « من صلَّى عليَّ واحدة ، صلَّى الله عليه عشر صلوات ، وحطَّ عنه عشر خطيئات ، ورفع له عشر درجات »(٤) .

---

(١)رواه أحمد .

(٢) حسن رواه الطبراني .

(٣)رواه مسلم .

(٤)رواه أحمد .

ذم من لم يُصلِّ على النَّبي ﷺ :

قال ﷺ : «رغم أنف رجل ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ»(١)، وقال ﷺ : «البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ»(٢)، وقال ﷺ : «أيّما قوم جلسوا مجلسًا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويُصلوا على النَّبيِّ ﷺ كانت عليهم من الله ترة(٣) إن شاء عذَّبهم وإن شاء غفر لهم»(٤) .

فوائد وثمرات الصلاة على النَّبي ﷺ :

[١]امتثال أمر الله سبحانه وتعالى .

[٢]حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة .

[٣]أنه يُرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه .

[٤]يكتب له عشر حسنات، ويمحو عنه عشر سيِّئات، ويرتفع عشر درجات .

[٥]سبب لغفران الذنوب، وكفاه الله ما أهمه وقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة .

وغير ذلك من الفوائد الكثيرة، وصلَّى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١)رواه الترمذي .
(٢)رواه أحمد والترمذي .
(٣)ترة: حسرة .
(٤)أخرجه الترمذي .

[٢٧] هل حرصت على سلامة صدرك ؟

فإنَّ أمة الإسلام أمة صفاء ونقاء في العقيدة والعبادات والمعاملات والسلوك، وقد نهى النَّبي ﷺ عمَّا يوغر الصدور ويبعث على الفرقة والشحناء ، فقال: « **لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث** » (١) .

وسُئل النَّبي ﷺ : أي الناس أفضل؟ قال: « **كل مخموم القلب صدوق اللسان** » قالوا : صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: « **هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد** » (٢) .

وسلامة الصدر نعمة من النعم التي توهب لأهل الجنة ، قال تعالى :﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧)** ﴾ [الحجر: ٤٧] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه ابن ماجه .

وسلامة الصدر راحة في الدنيا وغنيمة في الآخرة ، ونرى كثيراً من النَّاس يتورع عن أكل الحرام والنَّظر الحرام، ويترك قلبه يرتع في مهاوي الحقد والحسد والغل والضغينة، وبعض النَّاس يظن أن سلامة القلب تكمن في سهولة غشه وخداعه والضحك عليه، وهذا خلاف المقصود.

قال ابن القيم - رحمه الله -: « الفرق بين سلامة الصدر والبله والتغفل أنَّ سلامة القلب تكون من عدم إرادة الشر بعد معرفته، فيسلم قلبه من إرادته وقصده لا من معرفته والعمل به، وهذا بخلاف البله والغفلة فإنها جهل وقلّة معرفة، وهذا لا يُحمد إذ هو نقص، والكمال أن يكون عارفًا بتفاصيل الشر سليمًا من إرادته » .

قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : « لست بالخب ولا يخدعني الخب » .

وكان عمر أعقل من أن يُخدع وأورع من أن يَخْدَع ، وسلامة الصدر من أسباب دخول الجنة، فهذا رجل يبشره النَّبي

ﷺ بدخول الجنة، وتبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، فلما سأله عمَّا بلغ به هذا الخير، فقال الرجل : ما هو إلا ما رأيت، وقد كان الرجل يُحافظ على الفرائض والنوافل، وإذا استيقظ من الليل ذكر الله، فلمَّا أراد عبد الله بن عمرو أن يرجع فقال الرجل: ما هو إلاَّ ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا ، ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إيَّاه ، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق .

لماذا يحدث التشاحن والتباغض ؟!

[١] طاعة الشيطان .

[٢] الغضب .

[٣] النَّميمة .

[٤] الحسد .

[٥] التنافس على الدنيا .

[٦] حب الشهرة والرياسة .

[٧] كثرة المزاح .

كيف الطريق إلى سلامة الصدر ؟

[١] الإخلاص :

فمن أخلص دينه لله ، فلن يحمل في نفسه تجاه إخوانه المسلمين إلاَّ المحبة الصادقة، وعندها سيفرح إذا أصابتهم حسنة وسيحزن إذا أصابتهم مصيبة .

[٢] رضا العبد عن ربه وامتلاء قلبه به :

قال *ابن القيم في الرضا* : «إنه يفتح للعبد باب السلامة، فيجعل قلبه نقيًّا من الغش والدغل والغل ولا ينجو من عذاب الله إلاَّ من أتى الله بقلب سليم، وكذلك تستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلَّما كان العبد أشد رضا كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصحه قرين الرضا، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط وسلامة القلب منه من ثمرات الرضا» .

[٣] قراءة القرآن :

فهو دواء لكل داء، والمحروم من لم يتداوَ بكتاب الله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت : ٤٤]؛ فالقرآن هو الشفاء التَّام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء

الدنيا والآخرة .

[٤] **تذكر الحساب والعقاب :**

الذي يلحق من يؤذي المسلمين من جرَّاء خبث نفسه وسوء طويته من الحقد والحسد والغيبة والنميمة والاستهزاء وغيرها .

[٥] **الدعاء :**

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) ﴾ [الحشر : ١٠] .

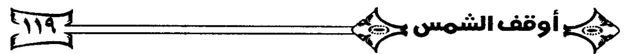
[٦] **الصدقة :** فهي تُطهر وتُزكي النفس .

[٧] **تذكر أنَّ من تناله بسهامك هو أخ مسلم ليس يهوديًا ولا نصرانيًا .**

[٨] **محبة الخير للمسلمين وترك تتبع أحوالهم .**

[٩] **عدم الاستماع للغيبة والنَّميمة وإصلاح القلب والسعي لإصلاح ذات البين .**

جعل الله قلوبنا سليمة لا تحمل حقدًا ولا غلاً على المسلمين .



[٢٨] هل ابتعدت عن جلساء وقرناء السوء ؟

فمصاحبتهم أشد من لدغ العقرب والمرء على دين خليله، وشأن الجليس السوء كشأن نافخ الكير[١] ، وقد جاء في الحديث : «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» [٢] .

وسيِّئ الخُلق قد تغلبه شهوته أو يتكلم بكلام فيه غضب فيُسيئ إلى صاحبه ، والفاسق الخارج عن طاعة ربه لا يُؤْمَن جانبه؛ إذ قد يرتكب ضد صاحبه جريمة لا يُبالي معها بإخوة أو غيرها؛ لأن من لا يخاف الله تعالى لا يخاف غيره .

وقد قال أحد *الصالحين* يوصي ابنه: « يا بُني إذا عرضتْ لك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن

---

(١) **الكير** : هو الآلة التي يستخدمها الحداد لتسخين الحديد (ورد في حديث صحيح).

(٢) رواه أبو داود ، و صححه الألباني .

صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة [١] أعانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدَّها، وإن رأى سيِّئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكتَّ ابتداك، وإن نزلتْ بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدَّق قولك، وإن حاولتما أمرًا أمَّرك، وإن تنازعتما شيئًا آثرك» .

قال تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ [الزخرف : ٦٧]، فانظر إلى من صاحبت من إخوانك كم منهم من يسَّر الله له طريق الهداية فاهتدى ثم انقلب على عقبيه بفعل قرناء السوء وأصدقاء الضلالة قال ﷺ : «**لا تُصاحب إلاَّ مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلاَّ تقي**» [٢] .

فليكن من تصاحبه وتجالسه وتؤاكله وتزامله وتدرس معه وتلهو وتلعب معه تقيًا نقيًا مؤمنًا ناصحًا لله تعالى .

حُكِيَ عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه ألا تقطعه وتهجره؟ فقال : إنه أحوج ما يكون إليَّ

---

(١) أصابك فقر أو حاجة .

(٢) حديث حسن .

في هذا الوقت إذا وقع في عثرته أن آخذ بيده وأتلطَّف له في المعاتبة وأدعو له بالعودة إلى ما كان عليه .

وقد أوصى عمر بن الخطاب ﷺ بوصية جامعة فقال : « عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنَّهم زينة في الرخاء وعدَّة عند البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه حتَّى يجيئك ما يقلبك منه وأعزل عدوك، واحذر صديقك إلاَّ الأمين، ولا أمين إلاَّ من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تُطلعه على سرك » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقطع الوسخ إلاَّ بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يحمد منه ذلك التخشين» .

ولذا يجب أن تجتنب رفقاء السوء وتصبر على الصحبة الصالحة مهما قست عليك، فإنَّ ذلك لك، وإنَّ كان لك أخ كان معك على المستطاع واحذر على نفسك منه، وانصح غيرك أن يقوم بدعوته؛ لعلَّ الله يفتح على يديه مغاليق القلوب .

[٢٩] هل تحافظ على غض البصر؟

إن من أعظم ما يعاني منه المؤمن على وجه العموم، والشباب على وجه الخصوص فتنة النظر؛ حيث إنه يواجه هذه الفتنة في كل مكان في السوق وفي المستشفى، في المواصلات، في الجامعة، وفي جيرانه، وفي الصحف والمجلات التي تحمل في ثناياها صور النساء الفاتنات، وزاد أمر هذه الفتنة بعد حلول البث المباشر الذي ينقل الصور الفاتنة والأفلام الهابطة مما زاد من تعلق القلوب الضعيفة بها ومتابعتها، وقد قال ﷺ: **« ما تركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء »** (١) .

وقال ﷺ: **« إن هذه الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون؛ فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء »** (٢) .

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم .

بعض الأمور المعينة للتغلب على هذه الفتنة:

[١] استحضار النصوص الواردة في الأمر بغض البصر وحفظ الفرج ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) ﴾ [النور: ٣٠]، وقال ﷺ: « **إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه** » [١]، ولمَّا سُئل النَّبي ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: « **اصرف بصرك** ».

[٢] الاستعانة بالله والانطراح بين يديه والإلحاح عليه في أن يفك قيدك ويقيك شر هذه الفتنة « **يا عبادي كلكم ضالٌّ إلاَّ من هديته فاستهدوني أهدكم** »، « **اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي** » (يعني فرجه) [٢].

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الترمذي و حسَّنه .

[٣] استحضر اطلاع الله تعالى عليك وإحاطته بك وقدرته عليك ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ .

[غافر: ١٩] .

[٤] تذكر شهادة العين عليك: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٠]، إن عينك التي أردت أن تمتعها بالحرام ستشهد عليك يوم القيامة فاحبسها عن الحرام.

[٥] تذكر الملائكة الذين يحصون عليك أعمالك: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) ﴾ [الانفطار: ١٠- ١١] .

[٦] تذكر شهادة الأرض التي تمارس عليها المعصية: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) ﴾ [الزلزلة: ٤]، وفسَّر النبي ﷺ ﴿ أَخْبَارَهَا ﴾ **«بأن تشهد على كل عبد بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا يوم كذا وكذا»** (١) .

[٧] الإكثار من الصيام والقيام والقرآن والنوافل: فإن ذلك من

(١) رواه الترمذي .

أسباب حفظ الله لجوارح العبد .

[٨] تذكر منافع وثمرات غض البصر:

- أنه امتثال لأمر الله تعالى .
- أنه يورث القلب أُنسًا بالله .
- أنه يسد على الشيطان مدخله إلى القب .
- أنه يفتح للعبد طرق العلم ويسهل عليه أسبابه .
- أنه يخلص القلب من أسر الشهوة .
- ومنها السلامة من الوقوع في الفاحشة من استمناء أو زنا أو غيره .
- ومنها السلامة من العقوبة الأخروية المترتبة على إطلاق البصر .

[٩] مجاهدة النفس وتعويدها على غض البصر والصبر على ذلك : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال ﷺ : « ومن يتصبر يصبره الله »[١]، « واعلم أن النصر مع الصبر » ، وإذا اعتادت

(١) رواه البخاري .

النفس على غض البصر سهل عليها ذلك .

[١٠] اتخاذ بعض الاحتياطات الحسية مثل : تجنب المواطن التي تخشى فيها من فتنة النظر .

[١١] الزواج وهو من أنفع العلاج وأقواه : **« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »** [(١)] .

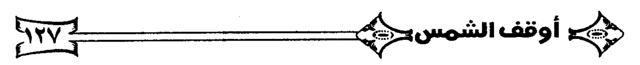
[١٢] كثرة ذكر الله : فإنه وقاية من الشيطان .

[١٣] تذكر الحور العين : **« ولو أن امرأة من أهل الجنة أطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما »** [(٢)] .

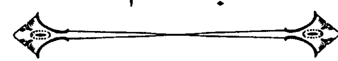
وأخيرًا : أخي الحبيب ، فمن صبَّر نفسه عن النظر إلى ما حرَّم الله عوَّضه الله ما هو خير له مما صرف بصره عنه ، كما قال ﷺ : **« إنك لن تدع شيئًا لله عز وجل إلاَّ أبدلك الله ما هو خيرٌ لك منه »** [(٣)] .

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه البخاري .
(٣) رواه أحمد .



[٣٠] هل تحضر مجالس العلم الشرعي بانتظام؟



قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، وقال: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة».

وقال الشاعر:

إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا   لا ينقلون قِلال الحبر والورقا
ولا تراهم لدى الأشياخ في حلقٍ   يعون من صالح الأخبار ما اتَّسقا
دعهموا عنك واعلم أنَّهم همجٌ   قد بدَّلوا بعلوِّ الهمَّة الحُمقا

إن الذي يستبدل مجالس العلم والخير والذكر بمجالس السوء وفضول الكلام ليس بالعاقل، إنَّما العاقل الذي يستغل كل ساعة من عمره؛ ولذا كان بعض السلف يتحرَّ ويقول: «إذا مرَّ عليَّ يوم لم أزد فيه علمًا، فلا بورك لي في ذلك اليوم»، وكان بعضهم شحيحًا بوقته، فإذا كلمه أحد بما لا ينفع قال:

« انظر إلى الشمس أتراها؟، إنها تجري بأمر الله ولا تفتر، أمسكها حتَّى أُكلمك؛ لأن الكلام معك فضول وإضاعة وقت، فإذا لم آثم لم أُوجر» .

فينبغي أن لا ندَّخر وسعًا في التحصيل، وفي الجلوس عند العلماء، وفي النهل مما علَّمهم الله قبل أن نفقدهم وقبل أن نندم على التفريط في بقائنا وإياهم على الحياة سويًا، ثم ذهابهم دون أن نُحصِّل من خُلُقهم وعلمهم وفقههم.

وينبغي أن نراعي الأمور التالية للاستفادة من حلقات العلم:

[١] الإخلاص: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ .

[العنكبوت: ٦٩]

[٢] الحرص على حضور حلقات العلم: قال وهب بن جرير عن أبيه قال: جلست إلى الحسن سبع سنين لم أخرم منه يومًا واحدًا ، أصوم وأذهب إليه.

[٣] الحرص على التبكير إلى الحلقة.

[٤] استدراك ما يفوت من الدروس.

[٥] تعليق الفوائد على الكتاب.

[٦] الإنصات وعدم الانشغال .

[٧] حضور ما يستطيع من حلقات العلم .

[٨] الحذر من اليأس .

[٩] عدم المقاطعة : « **ليس منَّا من لم يُجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه** » (١) .

[١٠] الأدب في طرح السؤال على الشيخ .

[١١] الاكتساب من خُلُقِ الشيخ : ذَكَرَ الإمام السمعاني وغيره أن مجلس الإمام أحمد كان يحضره خمسة آلاف . قال الناقل : فكان خمسمائة يكتبون ، والباقي يستمدون من سمته وخلقه وأدبه .

شروط تحصيل العلم:

أخي لن تنال العلم إلاَّ بستةٍ سأُنبيك عن تفصيلها ببيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ وافتقارٌ وغُرْبَةٌ وتلقينُ أستاذٍ وطول زمانِ

قال لقمان لابنه : « يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ؛

(١) رواه أحمد .

فإن الله يُحيي القلوب بنور الحكمة كما يُحيي اللهُ الأرض الميتة بوابل السماء » .

أخي الحبيب ، يجب أن تراعي في طلبك ما يلي :

[١] التوازن بين (التلقي – العطاء – البناء التربوي) .

[٢] المنهجية في التلقي .

[٣] الشمولية في التلقي .

[٤] الضبط العلمي (حفظ الأدلة بدقة) .

الحسد في طلب العلم:

لا تكن حاسداً لإخوانك على طلبهم وعلمهم، والخير الذي يرزقهم الله؛ فإن الحسد يمحق بركة العلم.

وهذه القضية إذا تمكنت من طالب العلم فإنها تُفسد عليه آخرته وتنغص على الطالب طلبه للعلم، وتُعكر عليه حفظه وحضوره واستيعابه لما يسمع من العلم، قال ﷺ : « **لا تحاسدوا** » (١) .

---

(١) رواه مسلم .

من علامات الحسد:

[١] أن يفرح بخطأ قرينه.

[٢] أن يفرح بغياب قرينه.

[٣] أن يُسرَّ إذا لُمِزَ قرينه أو ثُلب.

[٤] أن يُعَرِّض بقرينه إذا سُئل عنه.

[٥] أن يجد حرجًا في نفسه وضيقًا إذا طُلب من قرينه الكلام بحضوره.

[٦] أن يقلل من شأن الفوائد التي يأتي بها القرين.

[٧] أن يحاول تخطئة كلام قرينه إذا تكلَّم.

[٨] عدم عزو الفضل إليه وعدم عزو الفائدة أو الفكرة إليه.

دواء الحسد بين الأقران:

[١] الدعاء للقرين بظهر الغيب.

[٢] محاولة التحبب له والسؤال عن حاله.

[٣] زيارته وإظهار ما له من فضل.

[٤] عدم السماح أو الرضا بغيبته أو همزه ولمزه.

[٥] إيثاره على نفسك بتقديمه.

[٦] استشارته وطلب نصيحته.

[٧] الرضا بما قسم الله لك.

معوقات طلب العلم:

[١] فساد النية: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ويقول سفيان الثوري: «ما عالجت شيئًا أشدَّ عليَّ من نيتي».

[٢] حب الشهرة وحب التصدُّر: وفي الحديث: «.. **قال: تعلمتُ العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم، وقرأت فيَّ القرآن ليُقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتَّى أُلقيَ في النار**»(١)، وقال ابن الأثير: «إن الشهوة الخفية حب إطلاع الناس على العمل»، ولمَّا بلغ الإمام أحمد أن الناس يدعون له قال: «ليته لا يكون استدراجًا».

---

(١) رواه مسلم.

[٣] التفريط في حلقات العلم: «العلم يُؤتى ولا يأتي».

[٤] التذرع بكثرة الأشغال: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً، وأسُدَّ فقرك، وإن لم تفعل ملأتُ يديك شُغلاً ولم أسد فقرك**».

[٥] التفريط في طلب العلم في الصغر.

[٦] تزكية النَّفس: يقول الله تعالى: ﴿**فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾ [النجم: ٣٢]، وانظر إلى تقصيرك في الطاعات وستر الله عليك.

[٧] عدم العمل بالعلم: يقول الله تعالى: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)**﴾ [الصف: ٣٠]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**كان الرجل منَّا إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزهن حتَّى يعرف معانيهن والعمل بهن**»، ويقول عليّ رضي الله عنه: «**يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلاَّ ارتحل**» فالعلم والعمل قرينان إما أن يجتمعان أو يرتفعان معًا.

[٨] اليأس واحتقار الذات: لا تحقرن نفسك إن كنت ضعيفًا

في الحفظ أو الفهم أو بطيء القراءة أو سريع النسيان، فكل هذه الأسقام تزول إذا صدقت النية وبذلت السبب ولا شك أن ترك المعاصي من أعظم الأسباب التي تعين على الحفظ والفهم.

[٩] التسويف: قال ابن القيم – رحمه الله – : «**إن المُنى رأس أموال المفاليس**»، وعن الحسن : «**إياك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغدك؛ فإن يكن غداً لك فكن في غدٍ كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرَّطت في اليوم**» .

أخي الحبيب وأنت على الطريق تذكَّر قول النَّبي ﷺ: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلاَّ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»

وقال فيمن ترك مجلس العلم : «**وأمَّا الثالث فأعرض، فأعرض الله عنه**»

[٣١] هل قمت بدعوة الآخرين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

إن من أهم المهمات وأفضل القربات التناصح والتوجيه إلى الخير والتواصي بالحق والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه، ويُغضب الرب عز وجل ويُباعد من رحمته، وموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه تحقيق مصلحةُ الأمة ونجاتها، وفي إهماله الخطر العظيم والفساد الكبير واختفاء الفضائل وظهور الرذائل.

قال تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال سبحانه: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ [التوبة: ٧١].

ويقول ﷺ: « **من رأى منكم منكراً فليُغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** » (١).

---

(١) رواه مسلم.

وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال : « بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » (١) .

وعن أنس ﷺ عن النَّبي ﷺ قال : « **لا يُؤمن أحدكم حتَّى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه** » (٢) .

واعلم أن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر لا ينبغي أن يستجلب منكرًا أعظم من المنكر المزال، وعليك بالرفق؛ فما كان الرفق في شيء إلاَّ زانه، وما نُزع من شيء إلاَّ شانه (٣)، وتعلم ما تأمر به وتنهي عنه، وابدأ فأنذر عشيرتك الأقربين واعلم أنَّ الدَّال على الخير كفاعله « **ولئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَعم** (٤) » (٥) .

فالداعي إلى الله عز وجل يُحيي قلوب الناس بشرع الله؛ فيُحيي اللهُ قلبه بالإيمان ومحبة الرحمن، والجزاء من جنس العمل، قال ﷺ : « **نضَّر الله امرءًا سمع منَّا حديثًا فبلَّغه إلى**

---

(١) متفق عليه . (٢) متفق عليه .

(٣) **شانه** : شوهه وأضر به .

(٤) **حمر النعم** : إبل يُضرب بها المثل عند العرب .

(٥) رواه أحمد .

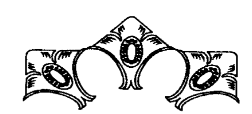
من لم يسمعه، فرُبَّ حامل فقهٍ ليس بفقيه، ورُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه» فكما ينضّر الداعية قلوب الناس بشرع الله ينضّر الله قلبه ووجهه.

واعلم أن قيمة الإنسان بما ينتج لا بما يستهلك، فكم رجلٍ قربتَهُ إلى الله عز وجل؟ هل نذرت نفسك للعمل للجنة؟ فمن نذر نفسه ليعيش لدينه، فسيعيش مُتعبًا، ولكنه سيحيا عظيمًا، ويموتُ عظيمًا.

فيجب أن تتعلم فقه الدعوة إلى الله وما يلزم لذلك من إخلاص، وعلم وعمل وصبر، واحتساب الأجر عند الله وتعلم وسائل الدعوة المختلفة لتتناسب مع كل المدعوين، واصبر حتَّى النهاية، قال تعالى: ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** (٩٩) ﴾ [الحجر: ٩٩]، وابشر فستزيد الدعوة يومًا بعد يوم وساعة بعد ساعة ويولد لها جيل جديد؛ قال ﷺ : «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يُنشئهم على طاعته**» ، وقال ﷺ : «**لا يزال الله يغرس في هذاالدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة**»

واعلم أن الدعوة إلى الله تعالى هي تعبيد الناس لربهم، وأخذهم برفق إلى الطريق القويم، والصبر عليهم ومتابعتهم حتَّى يحدث التغير المنشود، وكما قال ربعي بن عامر لرستم : «إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

والدعوة إلى الله من أجَلِّ الوظائف وأشرفها فهي مهمَّة الأنبياء وأتباع الأنبياء ، يقول تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (١٠٨) ﴾ [يوسف : ١٠٨] .



[٣٢] هل حكّمت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في حياتك كلها؟

يقول تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] ، فقد جعل الله عز وجل تحكيم كتابه وسنَّة نبيه ﷺ من لوازم الإيمان ؛ فالكتاب والسنة هما الميزان والضابط لكل قول أو عمل أو حركة أو سكنة أو فكر أو مذهب أو دعوة أو حكم أو تشريع، فما وافقهما سلّمت به تسليمًا وما خالفهما رددته حتَّى وإن وافق هواك ؛ قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٣٧- ٤١] .

والكتاب والسنة سبب الهداية لهذه الأمة قال ﷺ : « **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وسنتي** » (١) .

---

(١) رواه الحاكم .

[٣٣] هل أنت سريع الغضب؟

فالغضب يجب أن يكون لله إذا انتهكت محارمه فقد روى مسلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا، إلاَّ أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلاَّ أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى .

وقال ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» .

دخل رجل على النَّبي ﷺ فقال: أوصني. قال: «**لا تغضب**» فردد مراراً، قال: «**لا تغضب**» (١) .

وقال ﷺ واصفًا لحالة الغضب: «... **ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حُمْرَة عينيه وانتفاخ أوداجه..**» (٢) .

والغضب والعياذ بالله مرتبط بالكبر والاستعلاء والظلم

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه أحمد .

والتَّعدي، ولهذا كان طريقًا مُهلكة وأرضًا موحشة، وقد مدح الله عزَّ وجل المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** (١٣٤) ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

فهذه صفات عظيمة أولها كظم الغيظ وإيقافه والثانية العفو والصفح مع المقدرة والتَّمكن، والثالثة وهي أعلاها مرتبة الإحسان إلى الناس مقابل إساءتهم.

والنَّبي ﷺ قال: «**إنَّ الله رفيق يُحب الرفق في الأمر كله**» (١)، ومن أولى بالرفق من والدك ووالدتك وإخوانك وأبنائك وزوجك وإخوانك المسلمين.

وعلاجًا لهذا المرض الفتاك مرض الغضب:

[١] لا تغضب: فإيقاف الغضب من أوله وعدم التمادي فيه من أسباب علاجه.

[٢] معرفة الأجر على الصبر وكظم الغيظ: قال ﷺ: «**ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ**

(١) متفق عليه.

يكظمها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى » (١) .

[٣] معرفة أنَّ الغضب من الشيطان ، قال ﷺ : « **إنَّ الغضب من الشيطان** » .

[٤] الطمع فيما أعده الله عزَّ وجل لمن كتم غيظه ، قال ﷺ : « **من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عزَّ وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتَّى يُخيره من الحور العين ما يشاء** » (٢) .

[٥] الوضوء : امتثالاً لقوله ﷺ : « **إنَّ الغضب من الشيطان، وإن الشَّيطان خُلق من النار، وإنَّما تُطْفَأ النارُ بالماءِ، فإذا غضب أحدكم فليتوضَّأ** » (٣) .

[٦] السكوت حال الغضب وحبس اللسان وإلجامه: قال ﷺ : « **علِّموا، ويسروا ولا تُعسِّروا، وبشّروا ولا تُنفروا، وإذا غضبَ أحدكم فليسكت** » (٤) .

---

(١) رواه ابن ماجه .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه أبو داود .
(٤) رواه أحمد .

[٧] التعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] .

[٨] ذكر الله في كل موطن خاصة عند الغضب ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) ﴾ [الأعراف : ٢٠١] .

[٩] التقرب إلى الله بحسن الخلق مع من تجاوز معك ؛ قال ﷺ : «**إنَّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**» (١) ، وقال أيضًا : «**ألا أخبركم بمن يَحْرُمُ على النار- أو بمن تَحْرُمُ عليه النار؟ تَحْرُمُ على كل قريبٍ هيّنٍ لينٍ سهل**» (٢) .

أخي الحبيب، لا شك أنَّ الغضب لله محمود شرعًا، فكن ممن يغضب لله تعالى، جعلني الله وإيَّاك ممن يغضب لله ولحدوده إذا انتهكت .

---

(١) رواه أبو داود .
(٢) رواه الترمذي .

[٣٤] تجنب الكبر والغرور والعجب

فقد قال تعالى ﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) ﴾ [لقمان : ١٨] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنَّة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر**» فقال رجل: إنَّ الرجلَ يُحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا ، قال: «**إنَّ الله جميل يُحب الجمال، الكبر بطر الحق** (١) **وغمط النَّاس** (٢) »(٣) .

فاحذر هذا الداء الخطير، فإنَّ الذرة منه تمنع من دخول الجنة قال ﷺ: «**بينما رجل يمشي في حُلَّةٍ تُعجبه نفسُهُ، مُرَجلٌ جُمته، إذ خسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**» (٤) .

---

(١) **بطر الحق**: دفعه ورده على قائله .
(٢) **غمط الناس** : احتقارهم .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه أحمد .

ولا يليق بالمخلوق أن يتكبر، قال تعالى : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ (٣٢) ﴾ [النجم : ٣٢] .

ومن تواضع لله رفعه وعلامة التواضع لين الجانب وبشاشة الوجه والبدء بالسلام والسعي في حاجة الأرملة والمسكين والفقير ومقابلة الإساءة بالإحسان والنظر إلى صاحب المعصية بنظرة الشفقة والرحمة لا بنظرة الازدراء والاحتقار .

فعليك أن تتخلَّى عن الرذائل وتتحلَّى بالفضائل ، واعلم أنَّ التَّخلية قبل التحلية .

وعن أنس ﷺ قال : « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا » (١) .

ومن مظاهر الكبر والغرور والعجب عدم قبولك للنصيحة وتفاخرك بحسبك ونسبك ومالك وجاهك على من هو دونك .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : « لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا »، وكان يقول : « **إنَّ من خياركم**

---

(١) متفق عليه .

أحسنكم أخلاقًا»(١) ، وفي الحديث : «اتقِ الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن»(٢) .

ويقول النَّبي ﷺ : «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» .

فتخلق بالأخلاق الفاضلة، وتأدَّب في تعاملك مع الخلق جميعًا وخصوصًا الوالدين والأساتذة والمسؤولين والكبار ، والتأدب لا يكون أمامهم فقط، ولكن في وجودهم وفي غيابهم فمما يُؤسف له أن ترى بعض الطلاب يذكرون أسماء أساتذتهم في غيابهم مجردة من اللقب كأن يقول فلان... دون كلمة الأستاذ فلان مثلاً ، أو يقول عن شيخه فلان.. دون ما يقول الشيخ فلان . أو الأخ فلان لمن هو أكبر منه أو أقدم منه، والتَّخلي عن هذا الأدب من الكبر وسوء الخلق .

فليحذر الأبناء من الجحود والعقوق والكبر .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أحمد والحاكم وحسَّنه الترمذي .

والآن إليك أخي الحبيب، بعض مظاهر الإعجاب بالنفس وآثار ذلك عليك وعلى من حولك، فاحذر وعالج، واتقِ الله فيك وفيمن حولك.

مظاهر الإعجاب بالنفس:

- تزكية النفس .
- الاستعصاء على النصيحة.
- الفرح بسماع عيوب الآخرين .

آثار الإعجاب بالنفس على العبد:

- الوقوع في شراك الغرور والتكبر.
- الحرمان من التوفيق الإلهي .
- الانهيار في أوقات المحن والشدائد.
- النفور ، بل الكراهية من الآخرين.
- العقاب أو الانتقام الإلهي العاجل أو الآجل.

الطريق لعلاج الإعجاب بالنفس:

- التذكير دائمًا بحقيقة النفس الإنسانية.
- التذكير بحقيقة الدنيا الفانية والآخرة الباقية.
- التذكير بنعم الله على الإنسان.

- التفكر في الموت والقبر والحساب .
- دوام الاستماع والنظر في كتاب الله .
- دوام حضور مجالس العلم وخاصة دروس التزكية .
- دوام النظر في سيرة السلف .
- محاسبة النفس أولاً بأول والاستقامة على أمر الله والاستعانة بالله .
- متابعة المربي الصادق .
- إدراك عواقب الإعجاب بالنفس والتأكيد على المسئولية الفردية أمام الله .

مظاهر الغرور:

- دوام تحقير وتسفيه أعمال الآخرين حتَّى وإن كانت خيراً .
- كثرة الحديث عما يصدر عن النفس من أعمال مع مدحها والرفع من شأنها .
- صعوبة الإذعان والانقياد للحق حتَّى وإن كان صادراً عمن هو أهلٌ له .

آثار الغرور على الإنسان:

- الوقوع في المراء والجدل .

- الوقوع في التكبر بغير الحق .
- الاستبداد بالرأي .

أما عن طرق علاجه: فيصلح له علاج الإعجاب بالنفس.

مظاهر التكبر:

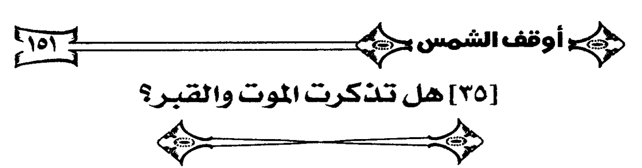
- الاختيال في المشية والإفساد في الأرض ورفض النصيحة.
- التقعر في الحديث .
- إسبال الإزار .
- محبة أن يسعى الناس إليه ولا يسعى هو إليهم، وأن يمثلوا له قياماً إذا قَدِمَ أو مرَّ بهم.
- محبة التقدم على الغير في المشي أو المجلس.

آثار التكبر على العبد:

- الحرمان من النظر والاعتبار والتدبر .
- القلق والاضطراب النفسي.
- الملازمة للعيوب والنقائض.
- الحرمان من الجنة.
- قلة كسب الأنصار .
- الحرمان من العون والتأييد الإلهي .

ومن العلاج: ما سبق في الإعجاب بالنفس بالإضافة إلى ما يلي:

- عيادة المرضى ومشاهدة المحتضرين وأهل البلاء وتشييع الجنائز.
- الانسلاخ من صحبة المتكبرين والمغرورين.
- مجالسة ضعفاء الناس وفقرائهم والأيتام وذوي العاهات منهم.
- النظر في سيرة وأخبار المتكبرين كيف كانوا، وإلى أي شيء صاروا.
- حمل النفس على ممارسة بعض الأعمال التي يتأفف منها كثير من الناس.
- الاعتذار لمن تعالى وتطاول عليهم بسخرية أو استهزاء.
- التذكير الدائم بمعايير التفاضل والتقدم في الإسلام ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾
- المواظبة على الطاعات والاستعانة بالله تعالى.



[٣٥] هل تذكرت الموت والقبر؟

فقد كان سعيد بن جبير - رحمه الله - يقول : « لو فارق ذكر الموت قلبي لخشيت أن يفسد عليَّ قلبي » .

وقالوا : « كم من مستقبل يومًا لا يستكمله ومنتظر غدًا لا يبلغه لو أدركتم الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره؛ فأكثروا من ذكر هاذم اللَّذات فهو الذي نغَّص على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه » .

وكما قال الحسن : « إنَّ أمرًا هذا الموت أوله، لحقيق أن يُخاف آخره، وإنَّ أمرًا هذا الموت آخره لحقيق أن يُزهد في أوله » .

والقبر هو أولَ منازل الآخرة . قال عنه عمر بن عبد العزيز بعد طول تفكر : « قبور خرقت الأكفان ومزَّقت الأبدان، مصت الدم وأكلت اللحم، تُرى ما صنعت بهم الديدان، عفَّرتْ الوجوه، وكسرت الفِقار، وأبانت الأشلاء، ومزَّقت الأعضاء، تُرى أليس الليل والنهار عليهم سواء؟ وأليس هم في مُدْلَهمةٍ ظلماء؟ كم من ناعمٍ وناعمة أصبحت وجوههم بالية، وأجسادهم عن

أعناقهم نائية ، قد سالت الحدق على الوجنات، وامتلأت الأفواه دمًا وصديدًا ثم لم يلبثوا - والله - إلاَّ يسيرا، حتَّى عادت العظام رميمًا!» .

ثم قال : «يا ساكن القبر غداً ما الذي غرَّك من الدنيا؟ كيف ستصبر على خشونة الثرى؟ وبأي خديك سيبدأ البلى؟!!» .

وإذا أردت أن تتذكر الموت ، فاحرص على حضور الغسل واتباع الجنائز والوقوف على القبر والدعاء للمتوفى، وداوم على زيارة المقابر وتعزية أهل الموتى، وتصوَّر نفسك محمولاً تُفارق الدنيا وتنتقل إلى الآخرة .

وإن كان ذلك الموت نهاية محتومة لتلك الحياة فحقيق بك أن تندفع فيها جهاداً ودعوة وتضحية في سبيل الله ، فإنَّ منارة الإسلام تعلو على مر العصور على رفات الدعاة وتُضيء بدماء المجاهدين .

تصور مبيتك في قبرك:

تصور نفسك وقد طرحوك في حفرة قبرك ! ثم ألقوا عليك اللحود!، وردوا عليك التراب ، وصِرْتَ في أول لياليك في

حفرة الحساب ! . . كيف سيكون الجواب؟! .

لقد تخلَّى عنك الأهل والأحباب، والعشيرة والأصحاب ، وتركت وراءك كنزك ومالك، ولم يعد ينفعك إلاَّ ما قدمت من عمل؛ قال ﷺ : «**يتبع الميت ثلاثة : أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد : يرجع أهله وماله ويبقى عمله**» (١) .

ماذا عساك تفعل إذا جاءك الملكان، فأجلساك . . وانتهراك . . وسألاك . . من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك ؟ «**فإن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار**» (٢) .

أخي الكريم، أنت اليوم تسكن ظهر الأرض وغداً ستسكن باطنها ، فهلا زينت مسكنك بصالح الأعمال واجتناب ما حرَّم عليك . . فإن كنت موقنًا بأنَّ بطن الأرض لك سكن في القريب، فمن الحماقة أن تغفل عن الاستعداد لها .

أخي، لا يباغتنك الموت وأنت لاهٍ في غمرات الغفلة والشهوات، واغتنم فراغك قبل شغلك وصحتك قبل سقمك؟.

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه الترمذي .

[٣٦] هل تذكرت اليوم الآخر وأهواله؟

فقد أكثر ربنا من وصفه في كتابه؛ لتكون منه على حذر فما بعد الدنيا من دار إلاَّ الجنة أو النار، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ .

[آل عمران: ١٨٥] .

وقال ﷺ : «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك**» (١) .

وقال ﷺ : «**ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، ومثل النار نام هاربها**» (٢) .

فتفكر في الميزان والصراط والوقوف بين يدي من لا يخفى عليه خافية، وتطاير الصحف إلى اليمين وإلى الشمال، ثم استقرار العباد، فريق في الجنة وفريق في السعير، ويُنادى يومئذ

---

(١) رواه البخاري .

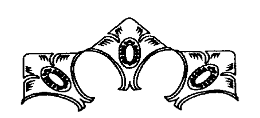
(٢) رواه الترمذي .

«يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»

وقال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٣٩) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) ﴾ [مريم ٣٩، ٤٠] .

أخي الحبيب، إنَّ تَذَكُّرَ اليوم الآخر وأهواله يدفعك للانضباط بأحكام الشريعة والالتزام بالعمل الصالح وتقوى الله عزَّ وجل ، وشتان بين رجل لاهٍ عن غده فلا يهمه إلاَّ تحصيل لذَّات يومه فيعيث في الأرض فساداً وآخر يزرع اليوم وعينه معلقة بثمرة يجمعها غداً .

غداً توفى كل نفس ما كسبت	يحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا فقد أحسنوا لأنفسهم	وإن أساءوا فلبئس ما صنعوا



[٣٧] هل ذاكرت دروسك وأتقنت عملك ؟

فلا تعارض أبداً بين ما ذكرناه من معاني الطاعة، وبين الاهتمام بالمذاكرة، بل والتفوق في الدراسة، ففي عالمنا العربي والإسلامي اليوم ينتشر نوع جديد من الأمية تُسمى أمية الدراسة لا أعني بذلك عدم معرفة القراءة والكتابة، ولكن أمية منتشرة كثيراً بين الطلبة من الكبار والصغار، أمية كيف ندرس ونتعلم ونفهم في الفصل والبيت والمجتمع .

وانتشار هذه الأمية بين الطلبة أدَّى إلى ضعف التحصيل الدراسي ومن ثمَّ هبوط الثقة في نفوس الكثيرين منهم من أن يحصل على معدلات مرتفعة في المواد الدراسية المتعددة، لا أبالغ إن قلت أنَّ البعض القليل ترك الدراسة بسبب تفشي هذه الأمية!! .

فعلى كل طالب علمٍ ومعرفةٍ أن يعرف :

[١] كيف يرفع نسبة تحصيله الدراسي .

[٢] كيف يقضي نهائيًا على الخوف من الامتحانات .

[٣] كيف يرفع قدرته على التركيز في الفصل أو في البيت.

[٤] ما هي الطرق المتقدمة في التذكر مما يعني تقليل نسبة النسيان عنده .

[٥] كيف يرفع ثقته بنفسه .

[٦] كيف يرفع نسبة التفوق والنجاح من خلال طرق عملية وتربوية متقدمة .

[٧] ما هي العادات الدراسية الجديدة في البيت والكلية التي تعينه على الوصول إلى الأهداف السابقة .

ويجتهد في ذلك للوصول إلى النجاح والتفوق والإبداع في مجاله وتخصصه .

تنظيم الوقت من أسباب النجاح :

استثمر وقتك بطريقة مُفيدة وناجحة، إنَّ الوقت هو الوعاء الذي يمكن أن تملأه بما تُريد من مناشط، ولنتخيَّل أنَّ كلا منَّا أعطي إناءًا فارغًا بنفس الحجم وقد وضعت أشياء عديدة أمام كل منَّا وتُرِكَ للجميع فرصة الاختيار لملء الأواني التي لا يختلف الواحد منها عن جميع الأواني الأخرى، فنجد أنَّ

واحداً من النَّاس قد ملأ إناءه بأشياء ثمينة بينما وقع اختيار شخص آخر على أشياء غثَّة وتافهة .

إنَّ الكون كله يمشي وفق نظام رباني .. المجرات .. النجوم .. الإنسان .. كلها تسير وفق نظام ثابت، وفق سنن كونية ربانية ثابتة .. بغير هذا التنظيم وبغير تلك العناية الربانية، فإنَّ هذا الكون ستحدث له فوضى ولن يتمكن من السير بالصورة السليمة، ونأتي إلى الطالب المُجد، حتَّى يتفوق وينجح لابد له من تنظيم وقته، فإن من أهم أسباب النجاح تنظيم الوقت والحياة .

أهم عناصر النجاح :

إنَّ أهم عناصر النجاح هو تنظيم الوقت فبتنظيم الوقت نستطيع أن :

[١] نركز على الأعمال المراد إنجازها ، فلا نُؤجل عمل اليوم إلى الغد .

[٢] نحقق الأهداف التي رسمناها لحياتنا بصورة سريعة وبكفاءة عالية .

[٣] نشعر بالسعادة والرضى دائمًا ، وهو دافع أقوى للنجاح والتَّفوق في الدراسة .

قالوا في الحِكَمِ والأمثال عن الوقت :

- الوقت سلاح ذو حدين، من حاول قتله ، قتله الوقت.
- الطائر المبكر يفوز بالدودة .
- التأجيل لص الزمان .

مهارات الحفظ العشرة :

كيف تحفظ . . .؟.

إن القراءة الإجمالية للدرس تساعدك على الإلمام به وربط أجزائه إلاَّ أنه عند القراءة ينبغي اتباع الآتي:

[١] تعرَّف على النقاط الأساسية في الدرس وضع خطًا تحتها ، وكرر قراءتها بحيث تكون مرتبطة بباقي الموضوع .

[٢] افهم القوانين والقواعد والمعادلات والنظريات . . وما شابهها فهمًا جيداً ثم احفظها عن ظهر قلب .

[٣] حفظ الرسوم التوضيحية والتَّدرب على رسمها مع كتابة

الأجزاء على الرسم .

[٤] التأكد من فهم الدرس فهمًا تامًا بحيث تستطيع إجابة الأسئلة الموضوعية التي توجد عادة في نهاية الدرس .

[٥] محاولة وضع أسئلة على أجزاء الدرس والتَّعرف على الإجابة الصحيحة لها .

[٦] في المواد التي تحتاج إلى دراسة طويلة مفصَّلة يجب تجزئتها إلى وحدات متماسكة بحيث تكون كل وحدة ذات معنى واضح وفيها ارتباط كامل في أجزائها هذا إلى جانب ارتباطها بالموضوع الأساسي .

[٧] لا تكن جبانًا فتفقد ثقتك في ذاكرتك، احفظ سريعًا وستجد أنك مع التدريب تستطيع تذكر جميع ما حفظته .

[٨] عند محاولة الحفظ اجعل فترات العمل قصيرة ومتقطّعة، واحفظ المادة بالطريقة التي اعتدت عليها .

[٩] يجب أن تُؤكد لنفسك قبل البدء في الحفظ أنك مصمم

على تسميع ما تحفظ وبذلك تشعر بازدياد قدرتك على التركيز وسرعة الحفظ .

[١٠] في نهاية المذاكرة اليوميّة قبل النوم مباشرة استرجع حفظ وتسميع القوانين والقواعد والنظريات التي درستها، فإنَّ الراحة أو النوم يُساعد على تثبيتها في الذاكرة تثبيتًا جيدًا .

نصائح في القراءة السريعة :

بعض الطلاب يُعانون من مشكلة البطء الشديد في القراءة وتزيد حدَّة هذه المشكلة في المرحلة الجامعية، عندما يُصبح الطالب مضطرًا لقراءة مئات الصفحات أسبوعيًا، وللتغلّب على هذه المشكلة .

ولتحسين سرعة القراءة دون التضحية بالاستيعاب من الممكن اتباع ما يلي :

[١] اقرأ في مكان هادئ؛ لأن الضَّجيج يعيق الاستيعاب فتضطر إلى إعادة ما قرأته أكثر من مرة؛ إنَّ القراءة في مكان هادئ تُساعدك على الاستيعاب السريع، وبالتالي

تزيد من سرعة قراءتك .

[٢] اقـرأ في وقت مناسب؛ لأنك إذا قـرأت وأنت مـتـعب فسيكون الاستيعاب محدودًا والسرعة بطيئة .

[٣] نوِّع طبيعة قراءتك حسب هدفك من القراءة، لا تقرأ كل الكتاب بنفس الطريقة وبنفس السرعة .

[٤] نوّع سرعة قراءتك حسب طبيعة المادة التي تقرؤها حتَّى لو كنت تقرأ في نفس الكتاب، فهناك صفحات تحتاج إلى دقة وترو، وهناك صفحات تستطيع أن تقرأها بسرعة كما ينطبق هذا على الصفحة الواحدة، فهناك فقرات أهم من فقرات، وينطبق هذا أيضًا على الفقرة الواحدة فقد تحوي جملاً أهم من جمل بل وينطبق أيضًا على الجملة الواحدة، فهناك كلمات أهم من كلمات .

[٥] اقرأ قراءة صامتة تحقق لك استيعابًا أكبر وسرعة أعلى، أمَّا القراءة الجهرية فتتعبك وتتعب جهازك الصوتي وتزعج الآخرين وتحقق لك استيعابًا أقل وسرعة أدنى .

[٦] اذهب بعينك إلى الأمام على السطور، لا ترجع إلى ما قرأت إلاَّ للتأكد من فكرة ما؛ فإنَّ التراجع إذا أصبح عادة ساهم في إبطاء سرعتك القرائية .

[٧] لا تقف طويلاً عند كل كلمة اجعل عينيك دائمتي التَّنقل وإلى الأمام فقط .

[٨] التقط بعينيك مدىً واسعًا من الكلمات، نصف السطر أو كله إذا استطعت لا تقرأ حرفًا حرفًا أو كلمة كلمة؛ لأنك بذلك تقتل تتابع المعاني وتسير بسرعة السلحفاء.

[٩] ركز على ما تقرأ وعشْ مع الكتاب ومؤلفه، وانسَ الأمور الأخرى؛ لأنَّ العقل لا يستطيع أن يركز على أمرين متناقضين في آن واحد، فإمَّا القراءة وإمَّا أحلام اليقظة والشرود.

[١٠] انتقِ مما تقرأ مهما كان الهدف من قراءتك فلا تعتقد أنَّ كل كلمة في الكتاب تتساوى في الأهمية مع غيرها ولا تعتقد أنَّ كل جملة في الكتاب تُساوي غيرها في الأهمية، ابحثْ عن الأفكار والمفاهيم الرئيسية، وركّز

عليها أكثر من سواها، هذا الانتقاء يمكنك من توفير الوقت فبدلاً من أن تقرأ كل شيء تقرأ الأفكار الرئيسية فقط، وبدلاً من أن تُعيد قراءة كل شيء تعيد قراءة الأفكار الرئيسية فقط .

[١١] عندما تشعر بالملل من كتاب، توقف عن القراءة؛ لأنَّ القراءة مع الملل تعود باستيعاب قليل، وتستهلك الوقت من غير مردود معادل، ولا يعني هذا أنَّ الملل يجب أن يأتي وفقًا لهواه، فلا ملل بعد عشر دقائق من بدء القراءة، الملل المقصود هنا هو الملل الذي ينشأ عن القراءة لمدة ساعة أو ساعتين لا ملل من لا يُريد أن يقرأ أو يعمل شيئًا ولو لمدة خمس دقائق .

[١٢] عوِّد نفسك أن تقرأ أحيانًا تحت ضغط الوقت كأن تُحدد لنفسك نصف ساعة لقراءة عشر صفحات ثم نصف ساعة لقراءة إحدى عشرة صفحة ثم نصف ساعة لقراءة اثنتي عشرة صفحة، وهكذا إنَّ القراءة تحت ضغط الزمن هي من أحسن عوامل تحسين سرعة القراءة .

الرفقة الصالحة وأثرها في النجاح :

احذر رفقاء السوء؛ **قال الشاعر :**

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه   فإن القرين بالمقارن يقتدي
فإن كان ذا شر فجانبه سرعة   وإن كان ذا خير فقارنه تهتدي

كما أن في أي مجتمع بشري هناك رفقاء يشجعونك ويزرعون في قلبك الأمل، بل ما إن تجلس معهم وتراهم تشعر بالسرور والانشرح والإقبال على الدراسة؛ فعلى النقيض هناك رفقاء السوء الذين يحثونك على اللعب واللهو أيام الاستعداد للاختبارات، والذين يقولون لك لا فائدة من الدراسة أو المذاكرة، والذين ينصحونك بشتى أنواع الغش الحرام ضماناً للنجاح في الاختبارات، فهؤلاء احذرهم وأولئك الصالحين تشبه بهم، واعلم أنَّ النَّجاح يولد النَّجاح ، فعليك ألاَّ تختلط بالأشخاص الكسالى الذين ينظرون للمستقبل من وراء نظارة الاستهتار أو التَّشاؤم، بل ليكن اختلاطك بأشخاص يتميزون بالحيوية والجدية في العمل، قادرين على الإنجاز .

قال الشاعر :

لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد إلى الجليد بسرعة كالجمر يوضع في الرماد فيجمد

ويؤكد هذا المعنى العالم الفرنسي «فيليب بومكارتز» قائلاً : وفي الوقت الراهن نجد أنَّ جمهوراً من النَّاس يتركون أنفسهم لتلقي الشعارات السيئة والتي تسحقهم بدلاً من أن تُساعدهم، فهم يحرضونهم أو يثبطون عزائمهم .

قواعد وأسس الحفظ :

[١] الإخلاص :

فلا يُمكن أن يستقيم أمر أو عمل إلاَّ بإخلاص النيَّة وإصلاح القصد ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ** ② ﴾ [الزمر:٢] ، وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ** ⑪ ﴾ [الزمر:١١] .

وقال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه** »[١] .

---

(١) متفق عليه .

[٢] البصيرة :

وذلك لأن همَّة المسلم تُقوى على ا لتحصيل إذا علم أنَّ الطب والهندسة والتدريس والزراعة والصناعة من فروض الكفاية، ومن أسباب القوَّة، وأن العلوم النافعة تُؤخذ من كل من أفلح فيها دون حرج، وبالتالي فالمذاكرة ليست تضييعًا للوقت كما يتراءى للبعض وهذه البصيرة تقتضي منَّا أن نحرص على الجمع بين الطاعات والمصالح جميعًا .

[٣] الدعاء :

فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد، إنَّ العبد إذا أُلهِمَ الدعاء، فإنَّ الإجابة معه يقول تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر: ٦٠] وكان رسول الله ﷺ يقول: « **اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر** » (١)، وقال لعلي ﷺ: « **قل: اللهم إنّي أسألك الهدى والسداد** » (٢) .

(١، ٢) رواه مسلم .

وكان من دعائه ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم، وعذاب القبر، اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يُستجاب لها » (١) .

ومن الأدعية الجامعة : « **اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ، وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ ، وأنت المستعان، وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله** » (٢) .

ومن الأدعية المهمة: « **رب أعني ولا تُعن عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكر لي ولا تمكر عليَّ، واهدني ويسّر الهدى لي** ».

وأكثر من الاستغفار ومن قول « لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله » بصفة خاصة، فإنها من كنوز الجنَّة، وليس هناك دعاء خاص

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن .

بالمذاكرة، ولا بدخول الامتحان، بل هي أدعية جامعة عامة دون تخصيص .

[٤] الطاعة :

فهي سبب كل خير وفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝ ﴾ [الليل : ٥ـ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ [النور : ٣٥] .

وهو مثل الإيمان في قلب العبد، وعلى العكس فالمعصية ظلمة في القلب والعقل ؛ قال تعالى : ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ ﴾ [المطففين : ١٤] ويقول

سبحانه : ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج : ٤٦]، ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال : ٢٩] .

ويقول تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

يقول الشافعي - رحمه الله - :

شكوتُ إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال : إنَّ علم الله نور، ونور الله لا يُهدى لعاصي

[٥] قالوا : «الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر والحفظ في الكبر كالنقش على الماء» :

وهذا المعنى مشاهد[1] في النفس، والنَّاس من حولنا فالصغير ملكة الحفظ عنده قوية، ويظل ذلك حتَّى الثالثة العشرن تقريبًا، ثم يضعف أمر الحفظ بالمقارنة لملكة الفهم التي تأخذ في القوة، ولذلك يسهل على الصغار حفظ القرآن، والحديث ومتون الفقه، ثم بعد ذلك يتدرجون معه .

---

(١) نراها في أنفسنا .

وفـي تـفـسـيـر قـولـه تـعـالـى : ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال ابن عبَّاس ﷺ : «هم الذين يربون النَّاس بصغار العلم قبل كباره» .

فاغتنم هذه الفرصة واحفظ أكبر قدر ممكن من العلوم النافعة وأنت في مقتبل العمر، وبالنسبة للدراسة، فابدأ بالدروس البسيطة ثم الأصعب فالأصعب، ومع التكرار والتركيز يكون الحفظ والفهم.

[٦] لا حرمة في تعاطي الشاي والقهوة وغيرها من المنبهات التي لا يترتب عليها مضرة :

لكن لا تُسرف في تناولها ، ووقت البكور[١] أنسب في المذاكرة والتحصيل؛ وذلك لحديث النَّبي ﷺ : «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»[٢] فلا داعي للإكثار من السهر إلاَّ عند الحاجة .

فاحرص على صلاة الفجر والجلوس للدراسة من بعد صلاة الفجر إلى ما شاء الله، وإيَّاك والكسل وكثرة الهروب في النوم.

---

(١) عقب صلاة الفجر .

(٢) رواه أحمد وابن حبان .

[٧] المطالعة في الكتب والتحصيل منها لا تغني عن سماع الأساتذة والمعلمين والإنصات لهم :

ومن أوضح الأمثلة على ذلك القرآن ، فلا يُؤخذ إلاَّ بالتلقي ولابد من سماع حافظ متقن، والنَّبي ﷺ أخذ القرآن من جبريل شفاهة .

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارسه القرآن » [١] وفي العام الذي تُوفي رسول الله ﷺ فيه عارضه بالقرآن مرتين .

فلا تُفرط في سماع معلمك، ولا تعتمد على الكتاب فقط، بل لابد من توجيهات المدرس.

[٨] لا تُسرف ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد :

تعاهد نفسك بالمراجعة الدائمة ، فقد قالوا : « أدم للعلم مذاكرة فحياة العلم مذاكرته » .

بل واقرأ أيضًا الدرس المقبل فهو أدعى لرسوخه في الذهن

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

واستيعابه كاملاً من المعلم (التحضير للدرس قبل الحصة).

والقليل الدائم أفضل من الكثير المنقطع، وكان عمل النَّبي ﷺ ديمة – مستمر – وكان يقول: «**أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ**» و«**إنَّ المُنبتَ** (١) **لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى**»، ومسيرة آلاف الأميال تبدأ بخطوة واحدة، وبداية السيل قطرة، ولكل مقدِّمة نتيجة، ومن زرع حصد، ومن جدَّ وجد، وما نيلُ المطالب بالتمنّي، فاستعن بالله ولا تعجز.

[٩] لابأس أن تضع لنفسك منهجًا للمذاكرة والحفظ :

مع تحديد القدر الذي تداوم عليه، ويكون في استطاعتك ومقدورك وبشرط تغطية جميع المقرر، والتركيز بصفة خاصة على المعاني المهمة، وما من علم من العلوم إلاَّ وله أساسيات يبنى عليها، ويعتبر أساتذة كل فن من فنون العلم أنَّ الخطأفي هذه الأساسيات من جملة الأخطاء القاتلة كما يقولون، ولذلك يكثر الأسئلة فيها في الامتحان.

---

(١) الذي يسير في رحلته دون أن يستريح، فسرعان ما يتعب وتتعب دابته فيتعطَّل لسوء سيره.

[١٠] اتخاذ الأسوة والقدوة مما يعين على الحفظ :

وأسوتنا هو رسول الله ﷺ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (٢١) ﴾ [الأحزاب: ٢١] فقد أوتي جوامع الكلم وهو أعلم الخلق بالله وأكثرهم خشية وما انتقل إلى الرفيق الأعلى إلاَّ بعد أن أعطانا من كل شيء علمًا، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاَّ هالك ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] .

والصحابة ﷺ كانوا آية في الحفظ وهم الذين نقلوا لنا الدين كاملاً غير منقوص، فالقرآن نُقل نقلاً متواترًا حفظته الصدور والسطور ونقلوا لنا أيضًا أحاديث النَّبي ﷺ، فجزاهم الله عنَّا خير الجزاء .

[١١] الفهم هو أيسر طريق للحفظ :

فلا تستح من السؤال عن الأشياء الغامضة عليك، إنَّ العلم بالتعلم والحلم بالتحلم، والله لا يستحي من الحق، وعن طريق الفهم يسهل الربط بين المعاني و الوصل بين البداية والنهاية ،

وكل فقرة والتي قبلها وبعدها، بل وتصبح الموضوعات وحدة واحدة ونسيجًا واحداً ولا تكتفِ بالفهم فلابد من الحفظ حتَّى تستطيع الإجابة ونقل ما فهمت .

[١٢] العلم يزكو بالنفقة :

فبلّغ ما تعلمته ولو مع إخوانك وأصدقائك حتَّى تثبت معلوماتك، والنقاش له فوائد كثيرة منها: تصحيح الخطأ ، ومعرفة أماكن الضعف وتكسير حواجز الرهبة في الحديث مع النَّاس، وإلاَّ فالخجل كثيراً ما يُنسي الإنسان ما حفظ عند مواجهة النَّاس، وعند الانتهاء من مذاكرة موادك الدراسية فلا تنسَ حل أكبر قدر من الأسئلة والامتحانات السابقة حتَّى تقربك من أسلوب وضع الامتحان وتجعلك قادراً على استرجاع المادة في أي وقت .

[١٣] العلوم تحتاج إلى متابعة دائمة وتسميع دائم :

وذلك لأنها تتفلت من الصدور، فالقرآن أشد تفلتًا من الإبل في عقالها [١] وسرعان ما ينساه الإنسان إذا تركه، ولذلك يقول النَّبي ﷺ : «**مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل**

---

(١) الحبل الذي يربطها .

المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت »[١] .

ولذا ننصح بتقسيم كل وحدة إلى فقرات، وتلخيص هذه الفقرات بحيث يسهل عليك كل مدة النظر في التلخيص فتتذكر الدرس، والله المستعان.

[١٤] الخوف كثيراً ما ينسي الإنسان ما حفظ :

وخصوصًا في الامتحانات وعلاجه ذكر الله تعالى : ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد : ٢٨] وقد ابتدأتُ القواعد والأسس بذكر المعاني الإيمانية وهي من أعظم أسباب الحفظ والتَّثبيت، وإن كانت الحياة المادية العصرية قد جعلت العباد لا يفكرون إلاَّ في جوارحهم وفي الأسباب المادية، متناسين التَّعلق برب الأرض والسماء، وخالق الأسباب والمسببات، ومَنْ بيديه الفضل كله سبحانه، فاسألوا الله من فضله واعلموا أنَّ عدم الأخذ بالأسباب قدح وطعن في التشريع، والاعتقاد في الأسباب قدح في التوحيد، وليكن عملك هنا ونظرك إلى السماء .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

[١٥] الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع :

وبالتالي حاول أن تنظر في الكتاب أثناء حفظ المعاني المطلوبة، وهذا المعنى متأكد بالنسبة لحافظ القرآن وذلك أنَّ صور الآيات ومواضعها في المصحف تنطبع في الذهن مع كثرة القراءة والنظر في المصحف، فإذا غيَّر الإنسان المصحف الذي يحفظ فيه، أو حفظ من مصاحف شتى فإن حفظه يتشتت ويصعب عليه الأمر جداً .

[١٦] اعمل بما تعلم :

فهذا سبيل قوي لحفظ العلوم متى تيسَّر لك ذلك، ولذلك قالوا: «العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلاَّ ارتحل»، ولذا إذا انتهيت من مذاكرة دروسك فأتم ذلك بحل الأسئلة والاختبارات ومناقشة الأصدقاء أو شرح الدرس لغيرك حتى يثبت الدرس .

وفي مجال القرآن يقول أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرؤننا القرآن كعثمان بن عفّان وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا إذا قرؤا العشر آيات، لم يتجاوزوها حتَّى

يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قال : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا .

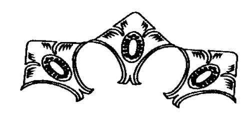
وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمئة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتب من المقنطرين** » (١) .

[١٧] تعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

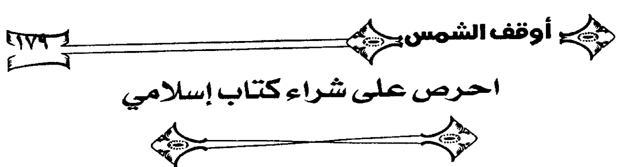
وذلك لقوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل :٩٨] .

ولأن من شأنه أن ينسي العبد مصالحه يقول تعالى : ﴿ **وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ** ﴾ [الكهف : ٦٣] .

فعند بدء أمرك كله وكذلك دراستك تعوَّذ بالله من الشيطان الرجيم .



(١) رواه أبو داود .



احرص على شراء كتاب إسلامي

ادَّخر من مصروفك كل أسبوع أو كل شهر لتشتري كتابًا؛ كي تتزود منه بالعلم النافع لتتابعه بالعمل الصالح، فاشترِ واقرأ واعمل، وينبغي أن تبدأ بالكتب المختصرة والمبسطة مثل كتاب «سبيل الهدى» فهو كتاب بسيط يُطلعك على معظم وأهم علوم الشريعة مثل التفسير والتوحيد والحديث والسيرة والفقه والقصص، وبالإضافة إلى ذلك فهو كتاب منهجي ينقلك من مرحلة إلى أخرى فتتعلم دينك خطوة بعد خطوة .

وكذلك يُمكنك شراء كتاب «منهاج المسلم» للشيخ أبي بكر الجزائري فهو من الكتب القيّمة المباركة إن شاء الله، وغيرها.

كما يجب أن تحرص على أن تُكوِّن مكتبة إسلامية صغيرة؛ لتحصل منها على ما لا يسع المسلم جهله من علوم دينه وتكون خطوة إلى الكتب الأكبر لمزيد من طلب العلم .

وإليك بعض الكتب التي ننصح أن تبدأ مكتبتك بها :

أولاً : التفسير :

[١] « معاني كلمات القرآن » حسنين مخلوف .

[٢] « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطي .

[٣] « تيسير الكريم الرحمن » لعبد الرحمن بن ناصر السعدي .

[٤] « أيسر التفاسير » لأبو بكر الجزائري .

[٥] « تفسير ابن كثير » .

ثانيًا العقيدة :

[١] « منَّة الرحمن » لفضيلة الشيخ / ياسر برهامي .

[٢] « فضل الغني الحميد » ياسر برهامي .

[٣] « الثمرات الزكية » أحمد فريد .

[٤] « فتح المجيد » عبد الرحمن آل الشيخ .

ثالثًا الفقه :

[١] « منهاج المسلم » أبو بكر جابر الجزائري .

[٢] « الملخص الفقهي » صالح الفوزان .

[٣] « فقه السنة » السيد سابق .

رابعًا : الحديث :

[١] الأربعون النووية » للنووي .
[٢] « جامع العلوم والحكم » لابن رجب الحنبلي .
[٣] « رياض الصالحين » للنووي .

خامسًا السيرة :

[١] « نور اليقين » لعلي الخضري .
[٢] « الرحيق المختوم » صفي الرحمن المباركفوري .
[٣] « وقفات تربوية » لأحمد فريد .

سادسًا : التراجم :

[١] صور من حياة الصحابة » لعبد الرحمن رأفت الباشا .
[٢] صور من حياة التابعين » لعبد الرحمن الباشا .
[٣] « من أعلام السلف » لأحمد فريد .

سابعًا : الفكر :

[١] « عودة الحجاب » د. محمد أحمد إسماعيل .

[٢] « ملامح رئيسية للمنهج السلفي » علاء بكر .

[٣] « السلفية ومناهج التغيير » بحث مجلة صوت الدعوة .

ثامنًا : الآداب والتربية :

[١] « كتاب التربية » لأحمد فريد .

[٢] « البحر الرائق في الزهد والرقائق » أحمد فريد .

كما ننصح بقراءة كتيبات في متفرقات يمكنك أن تسأل عنها في وقتها وكذلك الأشرطة التي تتكلم في موضوعات مهمة للشباب مثل مجموعة شرائط « للمراهقين فقط » ومجموعة « علو الهمة » للشيخ محمد إسماعيل .

كتب وكتيبات نُشير إليها أيضًا :

[١] « تذكير النفوس المؤمنة » للشيخ /أحمد فريد .

[٢] « البحر الرائق » للشيخ /أحمد فريد .

[٣] « تحذير الداني والقاصي » للشيخ /أحمد فريد .

[٤] « التزكية » للشيخ /أحمد فريد .

[٥] « الحب في الله » للشيخ /أحمد فريد .

[٦] « الأدب الضائع » للشيخ / محمد إسماعيل .

[٧] « الصلاة لماذا » للشيخ / محمد إسماعيل .

[٨] « مختصر النصيحة في الأذكار » للشيخ / محمد إسماعيل .

[٩] « علو الهمة » للشيخ / محمد إسماعيل .

[١٠] « حرمة أهل العلم » للشيخ / محمد إسماعيل .

[١١] « إرشاد الطالب لأهم المطالب » للشيخ / سعيد عبد العظيم .

[١٢] « مجموعة قصص القرآن » للشيخ / سعيد عبد العظيم .

[١٣] « مجموعة فتاوى العلماء » للشيخ / سعيد عبد العظيم .

[١٤] « سكب العبرات » للشيخ / سيد حسين العفاني .

[١٥] « الجزاء من جنس العمل » للشيخ / سيد حسين العفاني .

[١٦] « رهبان الليل » للشيخ / سيد حسين العفاني .

[١٧] « الدعاء » الشيخ / حسين العوايشة .

[١٨] « كيف ترق قلوبنا » د / محمد المختار الشنقيطي .

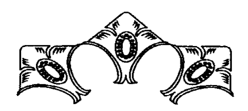
[١٩] « قرناء السوء – دمروا حياتي » نوال بنت عبد الله .

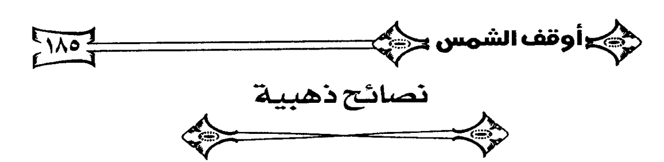
أخي الحبيب، تعلَّم كيف تقرأ - وقد سبق ذكر ذلك - وحاول أن تقرأ كل يوم على الأقل ساعة ودوام على ذلك، فإنَّ أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ، واعلم أنَّ تقديم الأهم على المهم أمر واجب في العلم والعمل، والدعوة إلى الله تعالى، ولا أهم من توحيد الله عز وجل حتَّى تكون سليم العقيدة قويم الخلق صحيح العبادة ناضج الفكر منضبطًا في الحركة والسلوك.

فابدأ بطلب العلم وتعوَّد على القراءة المنظمة وعلى الدراسة المنهجية ولا تكل ولا تمل، فالذي يبدأ صغيرًا يوشك أن يصبح كبيرًا ويُغير في حياتنا تغيرًا كبيرًا وأول الطريق خطوة وأول السيل قطرة، فاستعن بالله ولا تعجز.

وتذكَّر هذه الحكمة:

يا بُني صاحب العلماء؛ فإنَّك إن تكن جاهلاً علموك، وإن تكن عالمًا زادوك، ولا تُصاحب الجهلاء؛ فإن تكن عالمًا أنسوك، وإن تكن جاهلاً زادوك.





نصائح ذهبية

أخي الحبيب احرص على :

[١] الحرص على إدراك تكبيرة الإحرام، قال النَّبي ﷺ : « من صلَّى لله أربعين يومًا في جماعة يُدرك التكبيرة الأولى، كُتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق »(١).

[٢] التبكير إلى الجمعة، وإلى الصلوات كلها بعد الاغتسال أو التطهر في المنزل والإنصات إلى الإمام والذهاب ماشيًا قال النَّبي ﷺ : « **من بكَّر وابتكر وغسل واغتسل ومشي ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغُ كانت له بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها** » (٢) .

[٣] المداومة على التسبيح والأذكار قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والمكث في المصلى إلى الضحى قال

(١) حديث حسن .
(٢) حديث صحيح .

تعالى : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] ، والمحافظة على ذكر الله مطلقًا ، قال النَّبي ﷺ : « **من قال سبحان الله وبحمده مئة مرة حين يُصبح وحين يُمسي لم يأتِ أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلاَّ رجل قال مثل ما قال أو زاد عليه** » (١) .

وقال ﷺ : « **من صلَّى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتَّى تطلع الشمس، ثم صلَّى ركعتين كان له أجر حجة وعمرة تامة تامة** » (٢) .

[٤] المداومة على حزب يومي من القرآن، قال النَّبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : « **اقرأ القرآن في كل شهر** » (٣) .

[٥] الانتباه إلى تعاقب الليل والنهار، ومرور الوقت وتقصير الأمل والحذر من الكسل، قال النَّبي ﷺ :

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

« نعمتان مغبون [1] فيهما كثير من النَّاس الصحّة والفراغ» [2] .

[٦] النظر في خلق السماوات والأرض مع التفكر والاهتمام بالعبادات القلبية كحب الله والخوف منه ورجاء رحمته والشوق إليه والتفكر في آثار أسمائه وصفاته وحسن التوكل عليه والتضرع والذل والانكسار بين يديه قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾ [آل عمران : ١٩١] .

[٧] غض البصر وحفظ الفرج وستر العورة والحذر من الاختلاط ولمس الأجنبيات والحديث معهن؛ قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) ﴾ [النور : ٣٠] ، وقال النَّبي ﷺ : « احفظ عورتك إلاَّ عن زوجك أو ما

(١) يخسر .
(٢) رواه البخاري .

ملكت يمينك »[١] .

وقال ﷺ : « لئن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خيرٌ له من أن يمسَّ امرأة لا تحل له »[٢] وقال : « لا يخلون أحدكم بامرأة إلاَّ مع ذي محرم »[٣] ، وقال : « العين زناها النَّظر والأذن زناها السمع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش – وفي رواية « اللمس » والرِجْلُ زناها المشي ، والقلب يهوى ويتمنى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه »[٤] .

[٨] أداء الزكاة المفروضة بحسابها الشرعي والإكثار من الصدقة قال النَّبي ﷺ : « والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار »[٥] .

[٩] صوم رمضان إيمانًا واحتسابًا والمداومة على صيام ثلاثة أيَّام تطوعًا من كل شهر أو صوم الاثنين والخميس أو صوم

---

(١) حديث صحيح .

(٢) حديث صحيح .

(٣) متفق عليه .

(٤ ، ٥) رواه مسلم .

يوم وإفطار يوم؛ قال أبو هريرة ﷺ : « أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : بصيام ثلاثة أيَّام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام » (١) .

[١٠] قلَّة الكلام إلاَّ في الخير والحذر من كثرة الضحك والمزاح والحذر من آفات اللسان، قال النَّبي ﷺ : « من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » (٢) .

[١١] الاعتزال عن الشر وقرناء السوء والخلوة مع النَّفس بين حين وآخر؛ قال تعالى عن إبراهيم : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ [مريم : ٤٨] .

[١٢] المحافظة على قيام الليل وصلاة الوتر؛ قال النَّبي ﷺ لمعاذ ﷺ : « ألا أدلّك على أبواب الخير ، الصوم جُنَّة والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل » ثم تلا : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .

الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧] .

[١٣] كثرة الدعاء والإلحاح فيه مع اليقين بالإجابة وعدم الاستعجال؛ قال النَّبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(١) قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** (٦٠) ﴾ [غافر: ٦٠] .

[١٤] المداومة على الاستغفار خاصة في السَّحر قال تعالى: ﴿ **وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ** ﴾ [آل عمران: ١٧] وقال النَّبي ﷺ: «**يا أيها النَّاس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إلى الله في اليوم مئة مرة**»(٢) .

[١٥] الوضوء قبل النوم والمحافظة على أذكار النوم وآدابه والذكر والدعاء عند الاستيقاظ .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

[١٦] التعاون على الطاعة والاجتماع عليها قال تعالى :
﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة :٢] .

[١٧] حفظ القرآن وتعاهده والحذر من تعريضه للنسيان قال النَّبي ﷺ : « **إنَّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب** » (١) .

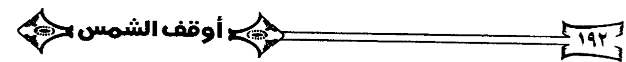
[١٨] قراءة كتب العلم خاصة الحديث والتَّفسير والفقه والرقائق والتوحيد، قال ﷺ : « **طلب العلم فريضة على كل مسلم** » (٢) .

[١٩] التعجيل بالحج والمتابعة بينه وبين العمرة؛ قال النَّبي ﷺ : « **العمرة إلى العمرة كفَّارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلاَّ الجنَّة** » (٣) .

[٢٠] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة ما ظهر منه

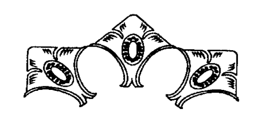
---

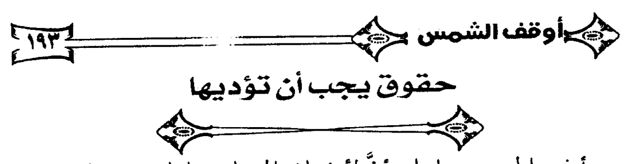
(١) رواه الترمذي و صححه .
(٢) حديث صحيح .
(٣) رواه مسلم .



بحسب القواعد الشرعية من العلم والبدء بالرفق ما أمكن والصبر واحتمال الأذى ومراعاة المصلحة والمفسدة بالضوابط الشرعية مراعاة القدرة والاستطاعة «من رأى منكم منكرا فليُغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» .

[٢١] السعي في الكسب الحلال والعمل الحلال وإطابة المطعم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة : ١٧٢]، وترك الحرام كالربا والرشوة والغش والغضب والسرقة وغيرها .





حقوق يجب أن تؤديها

أخي الحبيب، اعلم أنَّ لأخيك المسلم عليك حقوق يجب أن تؤديها إليه ، ومنها :

[١] النصيحة، ومنها تعليم الجاهل وإرشاد الزائغ وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

[٢] الرحمة والتعاطف والتواد والتماسك .

[٣] إفشاء السلام .

[٤] الرفق معهم والسماحة في البيع والشراء والقضاء .

[٥] تشميت العاطس .

[٦] عيادة المريض .

[٧] تشييع الميت .

[٨] إبرار القسم .

[٩] إجابة الدعوة .

[١٠] المعانقة عند القدوم من سفر أو طول غياب .

[١١] تفقد الغائب وتفقد أحوال المسلمين والسؤال عنها.

[١٢] المصافحة عند اللقاء.

[١٣] الزيارة في الله .

[١٤] إغاثة الملهوف .

[١٥] التبشير بما يسر .

[١٦] السلامة من لسانك ويدك .

[١٧] بذل الفضل لهم .

[١٨] الدعاء لهم بظهر الغيب .

[١٩] التهنئة عند الفرح لفرحهم .

[٢٠] الحزن لحزنهم والتعزية عند المصيبة .

[٢١] الشفاعة فيهم عند ذي السلطان لقضاء حوائجهم المباحة .

[٢٢] قضاء حاجة إخوانه .

[٢٣] تفريج المكروب والتنفيس عنه وإقراضه إذا طلب .

[٢٤] ستر عوراتهم الظاهرة والباطنة .

[٢٥] المجالسة في الله والصحبة فيه والتباذل فيه .

[٢٦] إزالة الأذى من طريق المسلمين .

[٢٧] الوضع عن المعسر أو إنظاره والتيسير عليه .

[٢٨] حفظ من غاب منهم في أهله وماله .

[٢٩] طلاقة الوجه عند اللقاء والتَّبسم في وجه أخيك .

[٣٠] إذا أحب أحداً من إخوانه فليخبره أنه يحبه .

[٣١] الإيثار على النَّفس ولو مع الخصاصة .

[٣٢] نشد الضالة حتَّى يجدها صاحبها أو يمر حولٌ (سنة) على تعريفها .

[٣٣] نصر الأخ ظالمًا (يمنعه من ظلمه) أو مظلومًا (يرفع الظلم عنه) .

[٣٤] العفو عنهم والصفح عن زلاتهم وقبول معذرتهم .

[٣٥] مداعبة أولاده والمزاح معهم بغير تفريط أو كذب .

[٣٦] مهاداتهم وقبول هديتهم .

[٣٧] التواضع وخفض الجناح والذل للمؤمنين .

[٣٨] رد الغيبة وعدم تصديق النميمة .

[٣٩] رحمة الصغير وتوقير الكبير واحترام العالم .

[٤٠] مراعاة راحة العالم في بيته بالتَّأدب بآداب الاستئذان والجلوس والزيارة والضيافة والاتصال الهاتفي .

وإليك ما يُشرع تركه ويحرم فعله أو يكره :

[٤١] التباغض .

[٤٢] التَّحاسد .

[٤٣] الشحناء والغل .

[٤٤] الهجر وترك إلقاء السلام .

[٤٥] التدابر والتقاطع .

[٤٦] الغدر والخيانة .

[٤٧] الغش والخداع .

[٤٨] الكذب عليه .

[٤٩] الخطبة على خطبته .

[٥٠] الغيبة وسماعها .

[٥١] النميمة وتصديقها .

[٥٢] إفشاء السر وتضييع الأمانة .

[٥٣] البغي والاعتداء .

[٥٤] أكل المال بالباطل .

[٥٥] ترويع [١] المسلم وإخافته .

---

(١) **ترويع المسلم** : إدخال الرعب على قلبه .

[٥٦] تسليمه لأعدائه وخذلانه .

[٥٧] البيع على بيع المسلم والسوم [1] على سومه .

[٥٨] الإشارة إليه بالسلاح أو بحديدة ولو مازحًا .

[٥٩] أخذ متاعه ولو لاعبًا .

[٦٠] ظلمه وإيذاؤه باليد أو باللسان أو بالظن في دمه أو عرضه أو ماله .

[٦١] الاحتقار والازدراء والتكبر عليهم .

[٦٢] إظهار الشماتة في مسلم أو إضمارها .

[٦٣] التقاتل على الدنيا وسفك الدماء .

[٦٤] التَّجسس والتحسس – لنفسك أو لغيرك – وكشف عوراته .

[٦٥] التَّنافس على أمور الدنيا .

[٦٦] الرجوع في الهبة أو الصدقة بعد إمضائها .

[٦٧] المن بالعطية والهبة .

[٦٨] الضرب بغير الحق والضرب على الوجه خصوصًا .

[٦٩] السب واللعن والبذاءة .

---

(١) **السوم** : الفصال .

[٧٠] الطعن في نسبه أو عرضه أو قذفه أو قذف أهله .

[٧١] الافتخار عليه وتناجي اثنين دون الثالث .

أخي الحبيب، إنَّ كل الذي مرَّ علينا من نصائح وإرشادات وتوجيهات لتفتقر إلى عنصر مهم وهو « التطبيق العملي » لهذه النصائح وتلك الإرشادات ونجاحك الحقيقي يُقَدَّر بما تطبقه في حياتك العملية حتَّى يحدث التغير المنشود في الأخلاق والسلوك والعقيدة والعبادة والمعاملة، فقد كان ﷺ قرآنًا يمشي على الأرض، وكان خلقه القرآن، فالعلم يهتفُ بالعمل، فإن أجابه وإلاَّ ارتحل، وبين يديك جدول استرشادي لمتابعة التطبيق العملي للمنهج التربوي في حياتك اليومية وحياة من حولك، وهذا الجدول (تراكمي)، فالذي نطبقه في الأسبوع الأول لا تتركه في الأسبوع الثاني، بل تضيف إليه الأسبوع الثاني والثالث . . . وهكذا .

وبالصدق والإخلاص والصبر والمصابرة والعزيمة القوية والهمة العالية يتحقق النصر والتغير المنشود بإذن الله .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

[الرعد : ١١] .

جدول متابعة التطبيق العملي للمنهج التربوي

الأسبوع الأول	أداء الصلوات (الفروض الخمس) / الاستغفار / أدعية / الصلاة (الاستفتاح- الركوع- السجود) .
الأسبوع الثاني	الصلاة بالمسجد / سماع شريط / قراءة آيات من القرآن / أدعية ختم الصلاة / صيام يوم.
الأسبوع الثالث	صلاة الفجر / أذكار الصباح والمساء / قراءة بعض الأحاديث / الابتعاد عن أصدقاء السوء / صيام يوم.
الأسبوع الرابع	الحفاظ على ركعتي الفجر / صلاة الوتر / قراءة عشر آيات / حفظ بعض الأذكار الموظفة / صيام يوم .

الأسبوع الخامس	الحفاظ على ١٢ ركعة السنة الراتبة/صيام يوم الخميس أو الإثنين أسبوعيًا/سماع شريط إسلامي نافع/صلاة ركعتين قيام فقط.
الأسبوع السادس	حفظ ١٠ آيات أسبوعيًا/ تذكر الموت والقبر وزيارة المقابر/ سؤال الله الجنة والتعوذ به من النار/ صلاة ركعتين قيام بما تحفظه.
الأسبوع السابع	تجنب كثرة الضحك والمزاح/ زيارة بعض الأخوة في الله/الدعاء لنفسك وللمؤمنين/ اغتنام ساعات الإجابة .
الأسبوع الثامن	بر الوالدين والصبر عليه/ كثرة ذكر الله والاستغفار/ الصدقة بشيء يسير/ عدم الغضب وضبط النفس.

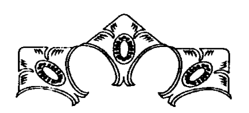
الأسبوع التاسع	البعد عن قرناء السوء / حفظ ربع حزب أسبوعيًا / الاحتساب والاسترجاع عند المصيبة .
الأسبوع العاشر	التعوذ بالله من الشرك / الاحتساب عند الغضب وسماع ما لا ترضاه / تحكيم الشرع في كل شئون حياتك .
الأسبوع الحادي عشر	المشاركة في الدعوة إلى الله / صيام يومي الاثنين والخميس / قراءة في كتاب إسلامي / صلاة ركعتين بالليل .
الأسبوع الثاني عشر	التعاون مع إخوانك على البر والتقوى / صيام ثلاثة أيام كل شهر / حضور درس علم / المحافظة على قيام الليل .

ملاحظات :

[١] يُراعى إمكانية التعديل للأعلى حسب الأنسب .

[٢] يمكن وضع ذلك في صورة متابعة أسبوعية، ثم في جدول متابعة عام للحصول على نسبة نجاح كل فقرة .

[٣] يمكن حذف أو إضافة حسب مستوى الطالب مع مراعاة أهمية المتابعة للتطبيق والترقي في المستوى .



فهرس

الموضوع رقم الصفحة

